العدد 379 – الأحد 26 أيار/ مايو 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أقماح الجزيرة السورية..
ورقة للرهانات
السيادية بين النظام
والإدارة الذاتية

13

مناورة بين حليفين..
مصلحة الأسد مع من؟

ملف العدد

رئيس النظام السوري بشار الأسد يعانق المرشد الأعلى الإيراني في طهران – 2019 (مكتب خامنئي)

أخبار سوريا 02

معركة خلف خطوط القتال في إدلب

أخبار سوريا 03

حرائق تلتهم الأراضي الزراعية في سوريا

تقارير مراسلين 04

الدروس الخصوصية تنتعش في دمشق

تقارير مراسلين 05

أهالي ريف حمص يشترون المفارز الأمنية بالمال

فعاليات ومبادرات 07

مخيم بجهود فردية للنازحين شمالي إدلب

رياضة 19

عين ريال مدريد على باريس الذي يعيش في وضع معقد

جامعة حلب الحرة.. "نزوح" يترك آثاره وعملية تعليمية تقاوم

في مدينة مارع بريف حلب الشمالي حطت رحال الطالبة حِمى، تاركةً عائلتها في مدينة إدلب ومتبعة خطوات جامعتها التي "نزحت" من الريف الإدلبي، تحت ضغوط "حكومة الإنقاذ".

تضطر حِمى حميدو (26 عامًا) اليوم إلى التكيف مع المجتمع الجديد الذي تعيش فيه، بحسب ما قالته لعنب بلدي، فرغم أن وجود الجامعة يمنحها الأمل في إتمام تعليمها حتى النهاية، لكنّ أي تغيير لا بد أن يكون له ضريبة.

"المشكلة في بعد المسافة عن مدينة إدلب. أحتاج للسفر مدة أربع ساعات كي أذهب إلى منزل عائلتي بمعدل مرة كل أسبوعين أو ثلاثة"، تقول حِمى، وهي طالبة سنة رابعة في كلية الطب البشري بجامعة حلب الحرة، مضيفةً أن الأمور باتت تتجه نحو الأفضل، بعد أن شهدت الفترة الأولى للانتقال بعض الارتباكات المتمثلة في ضعف القدرة الاستيعابية للجامعة، وعدم توفر مساكن للطلاب.

إلى جانب حِمى، اضطر المئات من طلاب جامعة حلب الحرة، إلى مغادرة ريف حلب الغربي ومحافظة إدلب للاستقرار في مدينتي اعزاز ومارع في ريف حلب الشمالي،

14

رسائل غربية حادة..
معركة خلف خطوط
القتال في إدلب

عادت التهديدات الأمريكية والأوروبية لتحذر النظام السوري من استخدام السلاح الكيماوي، وخاصة في معاركه بمحافظة إدلب، لتلوح مجددًا بخيار الضربات العسكرية بسبب خرق الاتفاقات الدولية، وخاصة اتفاق "سوتشي" الموقع بين روسيا وتركيا.

عنب بلدي – أحمد جمال

تهديد أمريكي- فرنسي- بريطاني جاء بعد أنباء عن استخدام قوات الأسد لقذائف محملة بغاز الكلور السام، في أثناء محاولات التقدم العسكرية ضد فصائل المعارضة على محور كبانة بريف اللاذقية الشمالي في 19 من أيار الحالي.

لكن النظام السوري وحلفاءه الروس نفوا استخدام أي سلاح كيماوي، عبر بيانات عدة صدرت عن وزارتي الدفاع والخارجية السورية والروسية، وصفت الاتهامات الأمريكية والأوروبية بـ "الأخبار المفبركة".

كيماوي على محاور اللاذقية؟

اتهمت "هيئة تحرير الشام" قوات الأسد، في 19 من أيار الحالي، باستهداف بلدة كبانة بريف اللاذقية الشمالي بقذائف محملة بمادة الكلور السام، بحسب وكالة "إباء"، التابعة لـ"الهيئة"، والتي قالت، "ميليشيا الأسد المجرم استهدفت صباح الأحد نقاط المرابطين على تلة كبانة بثلاثة صواريخ راجمة محملة بمادة الكلور السام، بعد محاولة فاشلة للتقدم من نفس المحور".

جاء ذلك خلال محاولات من قوات الأسد والميليشيات الرديفة لاقتحام بلدة كبانة الاستراتيجية، والتي تعتبر من أبرز المحاور التي تمسكها فصائل المعارضة في الشمال السوري، ويراها النظام بوابة لقضم أرياف إدلب الغربية.

واشنطن سارعت إلى تأكيد استخدام الكيماوي متهمة النظام السوري، وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية، مورغان أورتاغوس، "فيما يتعلق باستخدام الأسلحة الكيماوية المزعوم، نواصل التحقيق في التقارير ذات الصلة، لكن لدينا مصادر عدة بما فيها مقابلات مع أشخاص كانوا في أثناء الهجوم وأبلغوا عن نقل عدد من مقاتلي المعارضة للمستشفيات المحلية وكانت الأعراض تتسق مع أعراض التعرض لمواد كيماوية."

وهذا ما أكدته الخارجيتان الفرنسية والبريطانية بمجاراة الحليف الأمريكي والحديث عن متابعتهما لهجوم بأسلحة كيماوية حدث في مناطق المعارضة بريف اللاذقية.

وهددت رئيسة الوزراء البريطانية (المستقيلة بعد هذا التصريح)، تيريزا ماي، بالتحرك بقولها "ندين استخدام جميع الأسلحة الكيماوية، نحن على علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة، ونراقب الوضع عن كثب (...) سنرد بشكل مناسب إذا تم التأكد من استخدام أسلحة كيماوية".

وكثف النظام السوري محاولات الاقتحام باتجاه كبانة بهدف السيطرة عليها وفتح الباب أمام محاور أخرى، لتصل محاولات التقدم إلى 24 محاولة باءت بالفشل حتى اليوم، بمساندة الطيران وراجمات الصواريخ والمدافع.

رسائل غربية حادة

المحلل العسكري العقيد أحمد حمادي يرى، في حديث إلى عنب بلدي، أن الولايات المتحدة تريد إيصال رسائل إلى النظام السوري، مفادها أنها جادة في استكمال الردع العسكري الذي بدأته بضرب مطار الشعيرات في حمص في نيسان 2017، وبعد الضربة الثلاثية بمساندة بريطانيا وفرنسا ضد أهداف عدة للنظام في نيسان 2018.

النظام وروسيا عملا بشكل دائم على اتهام المعارضة بشكل متكرر بالتحضير لاستخدام السلاح الكيماوي في مناطق سيطرتها، وركزا بالاتهامات على منظمة "الدفاع المدني" المعروفة بـ "الخوذ البيضاء".

وقال حمادي، "هذا الكلام لا ينطبق على خبراء عسكريين، إذ إن تركيب السلاح الكيماوي وإطلاقه عبر صواريخ ليس بمقدور فصيل مسلح أو دول صغيرة، وإنما هذا شأن دول كبيرة وخبراء وعبر مخابر ومعامل مختصة".

كما أن استهداف المحاور العسكرية بسلاح الكلور السام لا يحمي الأسد من الإدانة والمحاسبة وذلك بوجود منظمات محلية ودولية مختصة ومتابعة للشأن الإنساني من جهة، ولظهور علامات ودلائل توضح استخدام السلاح الكيماوي وذلك بتشخيص المصابين، بحسب تعبير العقيد حمادي.

وعقب الاستخدام الأخير في بلدة كبانة، أصيب أربعة مقاتلين على تلك الجبهات وأُسعفوا إلى مشافي ريف إدلب القريبة من الحدود والبعيدة عن الجبهات، وذلك يتيح للأطباء والمنظمات المختصة الاطلاع وتشخيص حالات المصابين وتوثيق الجريمة ونقلها للمجتمع الدولي، بحسب حمادي.

بيانات روسية- سورية مزدوجة

بعد ساعات من الاتهامات الأمريكية التي تحدثت عن استخدام الكيماوي، نفى النظام السوري والروس بشكل رسمي الاتهامات عبر بيانات مزدوجة، وقال مصدر عسكري لوكالة "سانا"، "تتناقل المجموعات الإرهابية وبعض وسائل الإعلام التابعة لها خبرًا كاذبًا مفبركًا عن استخدام الجيش العربي السوري سلاحًا كيميائيًا في بلدة كبانة بريف اللاذقية".

وأضاف المصدر، "القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة إذ تنفي هذه الأخبار جملة وتفصيلًا وتؤكد أنها عارية تمامًا عن الصحة، تشدد في الوقت نفسه أنها ماضية في محاربة الإرهاب واجتثاثه حتى تطهير آخر ذرة تراب سورية".

كما أن وزارة الخارجية الروسية، شككت بالاتهامات الأمريكية وقالت المتحدثة الرسمية، ماريا زاخاروفا، الخميس 23 من أيار، إن "الولايات المتحدة تعتمد في مزاعمها عن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية من قبل القوات الحكومية في سوريا على مصادر لم يتم التحقق منها، بما في ذلك مصادر الجماعات الإرهابية".

وعادت وزارة الدفاع الروسية، الجمعة الماضي، لتنفي أي هجوم في منطقة إدلب، بحسب المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية، إيغور كوناشينكوف،

فتيل حرب في الشرق الأوسط...
حشد عسكري مقابل شعارات المقاومة

عنب بلدي – وكالات

بعد ٤٠ عامًا من العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عقب إعلان قيام "الجمهورية الإسلامية" في ١٩٧٩، تخللتها فترة تقارب خجولة في زمن الرئيس السابق باراك أوباما، تجسد بتوقيع الاتفاق النووي مع طهران، وصلت في الأيام الماضية إلى نذر مواجهة عسكرية بين البلدين وقرع طبول الحرب بينهما.

حشود أمريكية عسكرية وتهديدات متبادلة والتأكيد على الصمود والاستعداد من قبل طهران، قد تشعل المنطقة بأكملها، لكن في الوقت نفسه يقابل ذلك تصريحات لمسؤولي البلدين بعدم الرغبة في خوض حرب، في محاولة لفتح باب الدبلوماسية السياسية لحل الخلافات.

أمريكا تصعّد

منذ اللحظات الأولى لوصول الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، إلى عرش البيت الأبيض في ٢٠١٦ وضع في سلم أولوياته تفكيك الاتفاق النووي الذي وصفه بـ "الكارثي"، مع إيران، و"تفكيك الشبكة الإرهابية العالمية لإيران التي هي حاضرة وقوية لكن ليست أقوى منا"، بحسب ما قال في ٨ من تشرين الثاني ٢٠١١، في كلمة أمام المؤتمر السنوي لمجموعة الضغط اليهودية الأمريكية.

وصعّدت إدارة ترامب، خلال العام الماضي، إذ ألغت الاتفاق النووي وفرضت عقوبات اقتصادية ووضعت ١٢ شرطًا لرفعها، ومنعت الدول من استيراد النفط منها، كما أدرجت الحرس الثوري الإيراني على قائمة الإرهاب.

التحركات الأمريكية اعتُبرت بمثابة "فتيل حرب" قد يندلع في أي لحظة، لكن تحركاتها في الآونة الأخيرة تزيد من اشتعالها، إذ أرسلت حاملة الطائرات الأمريكية أبراهام لنكولن إلى الخليج، كما وافق الرئيس ترامب على إرسال جنود إضافيين إلى منطقة الشرق الأوسط.

وقال ترامب، بحسب وكالة "رويترز"، الجمعة ٢٤ من أيار، إنه "سيرسل نحو ١٥٠٠ جندي أمريكي إلى الشرق الأوسط معظمهم كتدبير وقائي وسط توترات متصاعدة مع إيران"، في حين كشفت مصادر أمريكية مسؤولة، في تصريحات لـشبكة "CNN" الأمريكية، أن التعزيزات العسكرية التي وافق ترامب على إرسالها للشرق الأوسط لردع إيران تشمل بطاريات صواريخ باتريوت وطائرة استطلاع والقوات اللازمة لهذه الموارد.

وعلى الرغم من أن التحرك العسكري الأمريكي يعتبر رسالة بقرب نشوب صراع، إلا أن المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية، مورجان أورتاجوس، أكدت بحسب وكالة "رويترز"، الجمعة الماضي، أن "حملة الضغط القصوى التي تمارسها الإدارة على إيران تهدف إلى إجبار قادتها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وإذا كان الإيرانيون على استعداد للمضي في تغيير طريقتهم والتصرف كدولة طبيعية، فنحن على استعداد للتحدث معهم".

توعد إيراني بالصمود

لكن في الجهة المقابلة استمر المسؤولون الإيرانيون بتكرار خطاب "المقاومة والممانعة"، والتصدي لمحاولات "الشيطان الأكبر" (الولايات المتحدة)، كما وصفها نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني، الأدميرال علي فدوي.

وقال فدوي، بحسب وكالة فارس الإيرانية، إن الحضور الأمريكي في المنطقة ليس بالجديد، معتبرًا أن "واشنطن الآن هي في أضعف مراحلها وعدد مدمّراتها العسكرية في مياه الخليج الفارسي هو الأقل".

كما نقلت وكالة "رويترز" عن مستشار القيادة العسكرية الإيرانية، الجنرال مرتضى قرباني، تهديده بتدمير السفن الأمريكية و"إلقائها إلى قاع البحر بطواقمها وطائراتها باستخدام صاروخين أو سلاحين سريين جديدين إذا ارتكبت أقل حماقة".

أما سياسيًا فقد أعلن الرئيس الإيراني، حسن روحاني، الخميس الماضي، بأن طهران لن تستسلم حتى وإن تعرضت للقصف، وأن "الشعب الإيراني سيهزم أمريكا والكيان الصهيوني والرجعية في المنطقة عبر الوحدة والمقاومة".

في حين اعتبر وزير الخارجية جواد ظريف في مقابلة مع شبكة "CNN"، الخميس الماضي، أن عواقب مؤلمة للجميع إذا كان هناك تصعيد ضد إيران، مشيرًا إلى أن الوجود الأمريكي المتزايد في الشرق الأوسط خطير للغاية ويهدد السلام والأمن الدوليين ويتعين مواجهته.

وبين تصعيد عسكري أمريكي وبين شعارات المقاومة الإيرانية تترقب المنطقة بحذر ما ستؤول إليه الأوضاع خلال الأسابيع المقبلة، فإما مواجهة عسكرية ونزاع جديد في المنطقة أو خفض التوتر والبدء بحوار مشروط.

دمار في بلدة كفر نبل جراء تعرضها للقصف – 28 أيار 2019 (عنب بلدي)

الذي قال، "كل محاولات وزارة الخارجية الأمريكية لاختراع قصة أخرى (حول الهجمات الكيميائية) ليست أكثر من غطاء سياسي لمحاولات متشنجة يقوم بها الإرهابيون لزعزعة الوضع في إدلب وإحداث كارثة إنسانية هناك وإجبار العالم على تصديق كذبة جديدة تدعي وجود إشارات على استخدام الكيميائي في إدلب".

"سوتشي" يحتضر في إدلب

وتشهد أرياف حماة الشمالية والغربية وريف إدلب الجنوبي، حملة عسكرية موسعة من النظام السوري وحلفائه الروس والإيرانيين، من أجل السيطرة على بلدات في المنطقة منزوعة السلاح والمتفق عليها بين تركيا وروسيا في "سوتشي" في أيلول 2018.

المحلل العسكري، العقيد أحمد حمادي، اعتبر أن التصعيد العسكري الأخير تجاه إدلب هو خرق كبير للاتفاقيات الدولية ولا سيما اتفاق "سوتشي"، وكذلك القمة الرباعية بين روسيا وتركيا وفرنسا وألمانيا في اسطنبول في أيلول الماضي.

وقال حمادي، "الروس أرادوا قلب الطاولة على هذه الاتفاقات والضغط على تركيا وعلى المعارضة السورية، وربما إيمانًا منهم بأن الحسم العسكري أفضل إليهم حتى لا يقدموا أي ثمن لأي عملية سياسية".

وعقب التقدم الأخير لقوات الأسد بمساندة الروس، طلب الجانب الروسي من تركيا توقيع هدنة مع فصائل المعارضة في خطوة لتثبيت المواقع التي سيطر عليها النظام حديثًا، إلا أن أنقرة رفضت الهدنة وطالبت قوات الأسد بالانسحاب إلى مواقعها على حدود المنطقة منزوعة السلاح، بموجب بيانات رسمية من وزارة الدفاع التركية.

وجاء العمل العسكري العكسي للمعارضة بالتزامن مع مباحثات أجرتها روسيا مع تركيا للتوصل إلى تهدئة في إدلب، الأمر الذي رفضته الفصائل وطالبت النظام بالانسحاب من المناطق التي سيطر عليها مؤخرًا والواقعة في المنطقة منزوعة السلاح.

كما أن قوات الأسد اصطدمت بمقاومة واسعة من جانب فصائل المعارضة، وخاصة "الجبهة الوطنية للتحرير"، والتي اتجهت إلى استخدام الصواريخ المضادة للدروع في صد محاولات التقدم المتكررة والمصحوبة بالقصف الجوي.

ووقعت روسيا وتركيا في أيلول الماضي اتفاق "سوتشي" الذي يقضي بوقف إطلاق النار في المناطق العازلة بين قوات الأسد والمعارضة في محافظة إدلب وريفي حماة، وإنشاء منطقة منزوعة السلاح في تلك المنطقة.

ضرب الخطوط الخلفية للجبهات

أحصى فريق "منسقو الاستجابة" في تقريره الأخير، في 25 من أيار، مقتل 650 مدنيًا على يد النظام السوري وروسيا منذ توقيع الاتفاق في أيلول 2019، إضافة إلى نزوح أكثر من نصف مليون نسمة (521432 شخصًا) خلال أربعة أشهر.

وبعيدًا عن ملف السلاح الكيماوي، فإن النظام السوري والروس كثفوا الغارات الجوية على المدن والبلدات في أرياف إدلب، وذلك بضرب الخطوط الخلفية لجبهات القتال من أجل الضغط على الفصائل وفرض واقع ميداني مختلف.

وقال مسؤول "الدفاع المدني السوري" في إدلب، مصطفى حاج يوسف، إن الانتقام من المدنيين هي سياسة قديمة ومتجددة من النظام السوري، عبر الانتقام من المدنيين وتدمير المدن والبلدات بما فيها المنشآت الخدمية وخاصة المشافي والمدارس.

وأضاف حاج يوسف، في حديث إلى عنب بلدي، "هذه السياسة ليست جديدة على النظام، قصف على المدنيين والبنى التحتية والمنشآت الخدمية، لفرض واقع معين على جبهات القتال وتغيير خارطة السيطرة العسكرية، إلى جانب التهجير الذي يفرضه على تلك المناطق".

المدنيون وحدهم هم من يدفعون الثمن الأكبر لخسارتهم لأرواحهم وممتلكاتهم وقراهم عبر التهجير المفروض وقتل الحياة بشكل كامل، بحسب حاج يوسف.

وما زالت جبهات ريفي حماة واللاذقية تشهد معارك مستمرة بين قوات الأسد وحلفائها وبين فصائل المعارضة التي تحاول استعادة المناطق التي خسرتها خلال الحملة الأخيرة، بعد استعادة بلدة كفرنبودة ذات الموقع الاستراتيجي بريف حماة الغربي، في 23 من أيار الحالي،

> هذه السياسة ليست جديدة على النظام، قصف على المدنيين والبنى التحتية والمنشآت الخدمية، لفرض واقع معين على جبهات القتال وتغيير خارطة السيطرة العسكرية، إلى جانب التهجير الذي يفرضه على تلك المناطق

عقب هجوم معاكس أطلقته ضد قوات الأسد، إلى جانب السيطرة على منطقة تل هواش والحميرات في الريف الشمالي لحماة.

ويحاول النظام والميليشيات الداعمة له اقتحام مناطق المعارضة من محاور ريف حماة الغربي، ومن جبل الأكراد بريف اللاذقية الشمالي، عبر محور كبانة الذي يعتبر من أهم المحاور التي تمسكها الفصائل.

وتحظى قرية كبانة بأهمية استراتيجية، إذ تفصل القرية الساحل عن محافظة إدلب وتعتبر بوابتها من الغرب، بينما تطل على سهل الغاب وجسر الشغور وعلى الحدود التركية، وعلى قسم كبير من محافظة إدلب وحماة واللاذقية

بأسباب طبيعية ومفتعلة

حرائق تلتهم الأراضي الزراعية في سوريا

شهد شهر أيار الحالي وآذار الماضي نشوب عدة حرائق في عموم الأراضي السورية باختلاف أسباب نشوب تلك الحرائق أو كونها مفتعلة.

وتوزعت الحرائق في الرقة بالشمال الشرقي وجنوبي محافظة إدلب وريف حماة الشمالي وريف دمشق وطالت حرائق أخرى منازل ومساجد في العاصمة دمشق.

ضربت الحرائق مناطق كبيرة في ريف حماة الشمالي والغربي ومناطق في ريف إدلب الشمالي نتيجة القصف المدفعي الصاروخي، وشملت الحرائق بلدات ترملا والنقير بريف إدلب الجنوبي، كما نشبت حرائق في محاصيل القمح بقرى الزكاة والصهرية في جبل شحشبو والسرمانية في سفح سهل الغاب.

وسببت الحرائق أضرارًا في محاصيل مزراعي المنطقة التي تتضمن القمح والشعير والكمّون، ولكن لا أرقام رسمية حول حجم الأضرار المادية وخسائر الفلاحين.

والتهمت حرائق آلاف الدونمات من حقول القمح والشعير شرق سوريا ضمن المناطق التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وقوات الأسد، ما أدى إلى خسائر كبيرة، ونشبت الحرائق في كل من محافظة الحسكة، التي تعتبر خزان القمح في سوريا، ومحافظة الرقة وقرى وبلدات الريف الشرقي لحلب.

كما اندلع حريق في الريف الغربي لمحافظة الرقة، شمال شرقي سوريا، على مساحة ثلاث قرى (الطركه، هداج، المحمودلي) ما أدى إلى أضرار بمحاصيل القمح.

وضرب حريق مزارع كرم الرصاص الواقعة بين مدينتي دوما وحرستا في الغوطة شرق العاصمة دمشق، وأدى لتضرر أكثر من 130 شجرة زيتون بشكل كامل بحسب رواية أحد المتضررين لعنب بلدي.

وأرجعت بلدية حرستا سبب الحرائق للأعشاب المتيبسة في الأراضي الزراعية، ونبهت الفلاحين للاهتمام بأراضيهم وحراثتها لكيلا تتكرر الحرائق.

تحذيرات حكومية بعد أن حلت الكارثة

عقب عدة حرائق، حذرت مديرية الأرصاد الجوية من نشوب المزيد من الحرائق بسبب تأثر البلاد بمرتفع جوي شبه مداري، وقالت في بيان لها، الخميس 23 من أيار، إن المرتفع يزيد من احتمال الحرائق نتيجة لارتفاع درجات الحرارة وانخفاض مستوى الرطوبة، وخاصة مع اقتراب مواسم الحصاد وامتداد الغطاء النباتي بشكل كبير هذا العام.

وتجاوزت درجات الحرارة عتبة الـ 40 في مناطق البادية والمناطق الشرقية، وهي أعلى من معدلاتها بحوالي 6 إلى 10 درجات مئوية، بحسب البيان.

واستمرت درجات الحرارة بالارتفاع مسجلة معدلات أعلى من معدلاتها بحوالي 7 إلى 12 مئوية في معظم الأراضي السورية والمناطق الشرقية.

وفي اجتماع مجلس الوزراء، الاثنين الماضي، أشار وزير الإدارة المحلية والبيئة، حسين مخلوف، إلى إطلاع المجلس على جهوزية أفواج الإطفاء والإجراءات المتخذة، مضيفًا أنه تم توزيع "27 سيارة إطفاء جديدة، منتصف أيار الحالي، على أفواج الإطفاء في المحافظات"، بحسب ما نقلت صحيفة "الثورة" الحكومية.

التنظيم يتبنى حرائق شرق سوريا

تبنى تنظيم "الدولة الإسلامية" إحراق مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في سوريا والعراق، مبررًا ذلك بأنها تتبع لمن يصفهم بـ "المرتدين"، ونشرت صحيفة "النبأ" التابعة للتنظيم في عددها "183"، الجمعة 24 من أيار، تقريرًا رصدته عنب بلدي تحدثت فيه عن إحراق مقاتلي تنظيم "الدولة" لمساحات واسعة من محاصيل القمح والشعير في العراق وعدة مناطق شرقي سوريا في الرقة والحسكة وريف حلب.

وجاء في التقرير الذي حمل عنوان "شمروا عن سواعدكم وابدؤوا الحصار، بارك الله بحصادكم"، أن النار في العراق التهمت مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية في كل من ديالى وكركوك ونينوى وصلاح الدين، بينها أراض تتبع لـ "الحشد الشعبي"، بحسب الإصدار.

وقال التنظيم إن الحرائق امتدت إلى سوريا، وأحرق مقاتلوه عشرات الهكتارات من القمح العائدة لخلف الزبري في قرية مجيد التابعة لبلدة مركدة جنوب الحسكة، إلى جانب مساحات زراعية يملكها خليل الياسين، الذي يعمل لدى اللجان الشعبية التابعة للنظام السوري، وفق روايته.

وتوعد التنظيم بأن موسم الحصاد شرق سوريا لا يزال طويلًا، موجهًا رسالة لمقاتليه بالقول: "أمامكم آلاف الدونمات من الأراضي المزروعة بالقمح والشعير، وأمامكم بساتينهم وحقولهم ومنازلهم ومنشآتهم الاقتصادية، فشمروا عن سواعدكم وابدؤوا الحصاد بارك الله بحصادكم".

حرائق في المحاصيل الزراعية بريف الرقة الغربي– 22 أيار 2019 (الرقة تذبح بصمت)

سوق رابحة زبائنها طلاب الشهادات..

الدروس الخصوصية تنتعش في دمشق قبيل الامتحانات

مع اقتراب موعد امتحانات الشهادتين الأساسية والثانوية، يتحرك سوق الدروس الخصوصية في دمشق، وتبلغ الأسعار ذروتها، في تجارة يسعى طرفاها أن يكونا رابحين، فذوو الطلاب "يستثمرون" في مستقبل أبنائهم، والمدرّسون يعوّضون شحّ رواتبهم في ظل ظرف اقتصادي ومعيشي صعب.

مدرسة ابتدائية في مدينة دمشق – 2018 (سانا)

دمشق – ماري العمر

رغم أنّ الدروس الخصوصية "موضة قديمة" في سوريا، وترتبط بالمخاوف العامة من امتحانات الشهادات، وخاصة الثانوية، لكنّها الآن باتت حاجة ملحّة أكثر بالنسبة للطلاب، مع تغيير المناهج الدراسية العام الماضي، وارتفاع معدلات القبول الجامعي.

بالمقابل، ارتفعت أسعار الساعات من الدروس الخصوصية في المنازل، والجلسات الامتحانية في المعاهد اللغوية التي تدرّس طلاب الشهادات بشكل كبير، وذلك ما رصده مراسل عنب بلدي في دمشق، بعد أن التقى عدّة مدرسين وذوي طلاب.

بين 6 و12 ألفًا للساعة الواحدة

بينما يحتاج طلاب الشهادة الأساسية (التاسع) وطلاب الثانوية الأدبية إلى دروس خصوصيّة أقل، يبدو طلاب الفرع العلمي أكثر حاجة لتلك الدروس، وذلك ما أكده "أبو سامر" (رفض نشر اسمه لأسباب أمنية)، وهو والد لطالب "بكالوريا علمي" مقيم في مدينة دمشق.

يقول "أبو سامر" لعنب بلدي، "اضطررت لتعيين أساتذة خصوصيين بسبب ضغط المنهاج وصعوبته إضافة الى سوء التدريس في المدارس بشكل عام".

وحول الأسعار يوضح "أبو سامر" أن سعر ساعة الدرس الخصوصي لمادة اللغة الإنجليزية يصل إلى ستة آلاف ليرة سورية، أما لدروس اللغة العربية فيصل سعر الساعة إلى عشرة آلاف ليرة سورية، بينما يرتفع إلى حوالي 12 ألفًا بالنسبة للمواد العلمية كالرياضيات والفيزياء.

ولم تقتصر الدروس الخصوصية على المواد العلمية واللغات فقط، إذ تستعين رنيم (رفضت نشر اسمها لأسباب أمنية)، بمدرسين خصوصيين لإتمام موادها الأدبية للشهادة الثانوية، كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة، موضحة لعنب بلدي أن سعر الساعة الواحدة لكل مادة يتراوح بين ستة وتسعة آلاف ليرة.

المعاهد تتحدى القرارات الحكومية

إلى جانب المدارس الخصوصية في المنازل، تنشط معاهد اللغات في إقامة الجلسات الامتحانية للطلاب، وهي عبارة عن دروس جماعية مكثفة تقوم على حل أسئلة دورات سابقة وتدريب على كيفية استثمار الوقت خلال الامتحان.

مدير أحد المعاهد التي تقيم دورات لطلاب الشهادات، قال لعنب بلدي إنه "يحاول قدر الإمكان مساعدة الطلاب على النجاح لذلك يقوم بتوظيف مدرّسين ذوي خبرة وعلى مستوى علمي عالٍ".

ويشير المدير، الذي طلب عدم ذكر اسمه أو اسم معهده خوفًا من الملاحقة القانونية، إلى أن المدرّسين يطلبون رواتب عالية، "ولكن الشهادات هي تحديد مصير للطالب ولا يمكن التهاون بها"، على حد تعبيره، مضيفًا أن تكلفة الجلسة الامتحانية الواحدة لكل مادة تصل إلى عشرة آلاف ليرة.

عنب بلدي تحدثت إلى أحد مدرّسي اللغة الإنجليزية الذين يعملون في المعهد، والذي أكّد بدوره أنه يحاول ألا يرفع أسعار دروسه خلال فترة الامتحانات، "وذلك ما يجعله يتقاضى أموالًا أقل مقارنة مع ما يحصل عليه لقاء عمل شهر كامل في المعهد".

ويضيف المدرّس الذي طلب عدم نشر اسمه، أنه يتقاضى 10 آلاف ليرة سورية للجلسة الامتحانية، سواءً كانت مدتها ساعة واحدة أو أكثر.

ويتخوّف مدرّسو الشهادات الذين يعملون في المعاهد اللغوية من التبعات القانونية لعملهم، إذ تحظر المادة 3، من المرسوم التشريعي رقم /73/ للعام 2011، على العاملين في وزارة التربية من مدرّسين أو إداريين أو موجهين تربويين أو موجهين اختصاصيين أو موجهين أوائل العمل في المخابر اللغوية، تحت طائلة المحاسبة القانونية.

الحكومة "تشتكي"

المنع القانوني لعمل المدرّسين في المعاهد الخاصة، ترافقه شكوى حكومية من ظاهرة الدروس الخصوصية، والتي أثيرت في مجلس الشعب، وخلال النقاشات مع مسؤولي وزارة التربية والتعليم في الإعلام.

ووفق ما أكده مدير التوجيه بوزارة التربية لإذاعة "شام إف إم" الموالية، في شباط الماضي، فإنّ الوزارة تغرم المدرّس الذي يقدم دروسًا خصوصية بمبلغ 500 ألف ليرة سورية، في حال تم ضبطه.

بالمقابل لا يبدو هذا المنع صارمًا بدليل التحاق قسم كبير من الطلاب بالدروس الخصوصية، ويبرهن على ذلك تصريح نقيب معلمي دمشق وعضو مجلس الشعب السوري، عهد الكنج، في تشرين الثاني من العام الماضي، لموقع صحيفة "الوطن" المحلية، الذي قال فيه إنّ منع الدروس الخصوصية يحتاج بالمقابل إلى رفع رواتب المعلمين.

الشمال السوري يخسر خزانه الزراعي بسبب المعارك

ريف حماة – إياد عبد الجواد

40 دونمًا مزروعة بالقمح بكلفة مليوني ليرة سورية وبقرتان كانت كل ما يملكه مهند المصري، وهو أحد مزارعي سهل الغاب بريف حماة، إلا أنه خسر الأرض بسيطرة قوات الأسد عليها، واضطر لبيع البقرتين بنصف الثمن بعدما أجبر على النزوح.

لم يكن هذا حال المصري وحده، بل يشمل المئات من فلاحي المنطقة التي تعتمد بشكل أساسي على الزراعة والثروة الحيوانية، إذ أدت المعارك والغارات الجوية المكثفة، منذ 26 من نيسان الماضي، في ريفي حماة وإدلب إلى خسائر كبيرة في القطاعين الزراعي والحيواني، وأدت الغارات إلى اشتعال الحرائق في عدة قرى منها القرى التابعة لجبل شحشبو في ريف إدلب.

وقال المهندس الزراعي أنس أبو طربوش، لعنب بلدي، إن المنطقة تعرضت لخسائر كبيرة في القطاع الزراعي، إذ أدت المعارك إلى ترك المزارعين لأراضيهم ما تسبب لهم بخسائر كبيرة وستنعكس هذه المعارك على المجتمع السوري في الشمال أيضًا، ما يهدد بكارثة تتمثل بعدم تأمين الدقيق لاحقًا.

بكم تقدر الخسائر؟

وتقدر المساحة المزروعة في ريف حماة الشمالي في مناطق كفرزيتا واللطامنة بـ 40 ألف دونم بالبطاطا، تغطي احتياجات الشمال، بحسب المهندس، ما ينذر أيضًا بارتفاع أسعار الخضار التي بدأت بالفعل بالارتفاع نتيجة قلة الخضراوات المعروضة للبيع.

وتشتهر أرياف إدلب وحماة بزراعة القمح والشعير والكمون والكزبرة والبرسيم، كما تنتشر فيها الأبقار والأغنام والجاموس النادر في سهل الغاب، إضافة للمسامك في مناطق قلعة المضيق والحويس والتي كانت تغذي سوريا سابقًا بأسماك السلور الكرب والمشط والكرب العشبي.

منطقة سهل الغاب تمتاز بزراعة القمح الاستراتيجي وتحتل المرتبة الثانية على مستوى سوريا، وتقدر المساحة المزروعة بـ 150 ألف دونم من القمح الطري والقاسي وهي مزروعة بشكل كامل تقريبًا، وتنتج 500 كغ للدونم الواحد، بحسب أبو طربوش.

وفيما يخص الثروة السمكية في سهل الغاب والتي تعد خزانًا استراتيجيًا لتغطية الاحتياجات السمكية في الشمال السوري، قال أبو طربوش إن الخسائر بلغت مئات الآلاف من الأطنان نتيجة القصف وسيطرة قوات النظام عليها، بحسب تعبيره.

وقدر رئيس المجلس المحلي لقرية باب الطاقة، عبد الكريم درويش، خسائر المسامك بحوالي المليون دولار أمريكي، خاصةً وأن مساحة المسامك تبلغ 15 ألف دونم.

وسيطرت قوات النظام السوري في 8 من أيار الحالي على قرية كفرنبودة ومزارع قيراطة شرقي جبل شحشبو وقرى تل هواش والحميرات والجابرية وتل عثمان، و يعد الأخير موقعًا استراتيجيًا بسبب إشرافه على كثير من الأراضي الزراعية والسهول والقرى.

وأتبعتها بالسيطرة على مناطق قلعة المضيق والحويس والحمرا والتي تضم مناطق زراعية كبيرة لزراعة القمح والبازلاء وغيرها، عدا عن أراضي غرب العاصي كقرى قبر فضة والكريم والشريعة.

ورغم استرداد المعارضة السيطرة على كفرنبودة، في 22 من أيار، لم يستطع المزارعون دخولها وسط قصف جوي مكثف، بينما لا تزال قرى يسيطر عليها النظام السوري، كجسر بيت الراس والحواش، تحت قصف مباشر براجمات الصواريخ من المعارضة.

مزارع أسماك في منطقة الحويز بريف حماة 12 نيسان 2019 (خاص عنب بلدي)

للوقوف في وجه البلديات

أهالي ريف حمص يشترون المفارز الأمنية بالمال

بعد دخول الريف الشمالي لحمص في اتفاق "المصالحة" أفسحت المحافظة والبلديات المجال أمام السكان لإعادة ترميم منازلهم وبناء منازل جديدة دون التعرض لهم أو مطالبتهم باستصدار رخص البناء.

لكن الفسحة لم تدم أكثر من ستة أشهر، فقد بدأت البلديات بملاحقة المخالفين وتهديدهم بالهدم في حال عدم استصدار رخص البناء أو الترميم، ما اضطر السكان بالتعاون مع رؤساء الورش للجوء إلى رجالات النظام "المدعومين" والمفارز الأمنية، في خطوة للوقوف في وجه قرارات الهدم واستصدار الرخص.

دمار في قصف على ريف حمص الشمالي – 23 –آب 2017 (عنب بلدي)

حمص – عروة المنذر

رغم إصرار البلديات على إصدار الرخص وتهديدها بالهدم للمخالفين لم يلتزم أحد من سكان المنطقة، ولم يبدِ أي من المتعهدين ورؤساء الورش أي أهمية لقرارات البلدية، إذ اتفق متعهدو البناء مع رؤساء المفارز الأمنية وبعض الأشخاص المدعومين من أجهزة المخابرات لحمايتهم من البلدية، لقاء مبالغ مالية باهظة يتحملها صاحب البناء.

"أبو إسماعيل"، صاحب ورشة من سكان مدينة الرستن يقول لعنب بلدي، "منذ أن بدأت البلدية بملاحقة السكان على رخص البناء اضطررنا للتنسيق مع مفارز الأمن المنتشرة في المدينة، فلا يمكن العمل دون هذا التنسيق (...) صاحب البناء مهدد بالهدم وصاحب الورشة مهدد بمصادرة المعدات الخاصة بالبناء".

ويضيف "أبو إسماعيل"، "ندفع للمفارز الأمنية عن كل بناء حسب حجمه، وتعتبر المبالغ المدفوعة رمزية إذا ما تمت مقارنتها مع الرخص"، موضحًا أنه يدفع للمفارز الأمنية مبلغ 25 ألف ليرة سوريا مقابل الحماية من البلدية خلال تجهيز بناء مساحته 200 متر مربع، بينما قد تصل تكاليف استصدار رخص بناء له إلى أكثر من 250 ألف ليرة سورية.

تراجع حركة البناء

بعد توقيع ريف حمص الشمالي اتفاق "المصالحة" مع النظام السوري بدأ السكان بالعمل على ترميم منازلهم وبناء منازل جديدة، بعد أن أمنوا من القذائف والقصف الجوي، ما أحدث ثورة حقيقية في مجال البناء، لكن بدء البلديات بالمطالبة برخص البناء والتهديد بالهدم للمخالفين انعكس بشكل سلبي على الأمر، إذ توقفت العجلة بشكل شبه كامل.

ويقول "أبو وليد"، وهو صاحب "مرملة" في ريف حمص الشمالي، إن الفترة التي سبقت التشديد من قبل البلديات كانت الورش تعمل فيها على مدار 24 ساعة، والتعاقد مع ورشة بحاجة إلى الانتظار لأشهر لبدء العمل.

أما الآن، فيضيف "أبو وليد"، "يمكنك البدء مباشرة بمجرد الاتفاق مع صاحب الورشة وصاحب المرملة (رئيس الورشة هو المسؤول عن البلدية والقيام بالعمل وصاحب المرملة المسؤول عن إمداد الورشة بالمواد اللازمة)".

موقف محرج

بعد اعتماد رؤساء الورش على المفارز الأمنية، لم تفلح مساعي البلديات لضبط التمدد العشوائي للسكن، فلا سلطة تعلو فوق السلطة الأمنية التي يمكن شراؤها بالمال.

"محمد"، مهندس مدني من مدينة تلبيسة، (طلب عدم ذكر اسمه) يقول "نحن في دولة وهناك مخططات يتوجب على السكان الالتزام بها، لنستطيع البناء بشكل حضاري، لكن الطريقة التي تتبعها البلدية والمحافظة هي الطريقة الخاطئة في معالجة الموضوع.

ويضيف المهندس أن ارتفاع تكاليف الرخص دفع بالسكان إلى الطرق غير الشرعية ليتمكنوا من بناء منازلهم، فلا يعقل أن بناءً لا تتجاوز مساحته 200 متر تصل تكلفة رخصته إلى 400 ألف ليرة سورية عدا الرشاوى.

"سامر أبو منير"، من سكان كفرلاها في سهل الحولة، هُدم منزله جراء قصف الطيران الحربي في أثناء سيطرة فصائل المعارضة على المنطقة، يقول لعنب بلدي، "قررت بناء منزل جديد بشكل بسيط على أنقاض منزلي، واتفقت مع رئيس الورشة أن يتحمل مسؤولية حماية البناء من البلدية فتم الأمر بدفع مبلغ 160 ألفًا مقابل حماية البناء من الهدم من جانب البلدية".

يضيف "أبو منير"، "الجيش والأمن هم من هدموا منازلنا، والآن نضطر لدفع المال لهم مقابل السماح ببناء منازل جديدة نأتوي بها".

يستمر بتدمير منازلهم

"حزب الله" يمنع عودة أهالي اللجاة في درعا

عنب بلدي – درعا

لا يزال الغموض يدور حول الوجود الإيراني وعناصر "حزب الله" اللبناني في الجنوب السوري، بعد قرابة عام على سيطرة قوات الأسد على المنطقة بدعم من سلاح الجو الروسي وشروط إسرائيلية بعدم وجود ميليشيات تابعة لإيران في المنطقة.

الوجود العسكري لـ "حزب الله" في الجنوب السوري مغيب إعلاميًا، لكن الأهالي يؤكدون حضور عناصره في المنطقة، وخاصة في بعض قرى اللجاة في ريف درعا الجنوبي.

وعمل عناصر الحزب في اللجاة على هدم البيوت، بحسب الأهالي الذين التقتهم عنب بلدي، إذ أكدوا أن الهدم بشكل منظم عن طريق وضع عبوات في المنزل تؤدي إلى هدمه بشكل كامل ليصبح غير قابل للسكن أو الترميم.

وقال "أبو عماد"، 45 عامًا، من سكان قرى المنطقة ويسكن في إحدى الخيم، إنه بعد سيطرة قوات الأسد على المنطقة في تموز العام الماضي، أصبحت منطقة اللجاة تحت سلطة الحزب الذي منع المهجرين من العودة إلى قراهم.

وأضاف "أبو عماد" لعنب بلدي أن سكان القرى تفاجؤوا بتفجير منازلهم ضمن قرى شويمرة والبوير والشياح وسكاكا وكريم الغربي من قبل الحزب، وهي قرى صغيرة ومتناثرة ويوجد في كل قرية من 20 إلى 40 منزلًا، ويعتمد أهلها على تربية الأغنام والعمل في المشاريع الزراعية.

لماذا اللجاة؟

إشارات استفهام عديدة ترسم حول أسباب اهتمام الحزب بمنطقة اللجاة، لكن الشاب طارق (28 عامًا) وهو أحد عناصر الجيش الحر سابقًا، قال لعنب بلدي إن منطقة اللجاة صخرية وذات طرق وعرة وممرات إجبارية، ما يعني أنها تتميز بموقع استراتيجي يجعل منها حصنًا منيعًا لمن يتمترس بها، وخاصة في ظل وجود مغاور وكهوف تحت الأرض، لا يطالها القصف المدفعي والجوي.

وكانت اللجاة معقلًا أساسيًا لعناصر "الجيش الحر" في بداية تشكيله في درعا، واستفاد العناصر من طبيعة المنطقة في صد هجمات النظام وتنفيذ العمليات الخاطفة والعودة لتلك المنطقة، إذ إن "متاهات اللجاة وطبيعتها تكسر أعظم الجيوش"، بحسب طارق، الذي أعرب عن استغرابه من كيفية سيطرة قوات الأسد عليها بسهولة، خاصة وأن اللجاة كانت تعتبر خط الدفاع الأول من الجهة الشرقية وسط توقعات بأن تكون مقبرة قوات الأسد والحصن الذي لا يمكن السيطرة عليه.

الموقع الاستراتيجي دفع "حزب االله" إلى هدم بيوت الأهالي من أجل عدم عودتهم لقراهم والحفاظ على سرية تحصيناته، خاصة أنه يتغلغل في الجنوب السوري ويتوقع بأي لحظة قصفه ومحاربته وخاصة من قبل إسرائيل، بحسب طارق.

أهالي القرى المدمرة مهجرون بظروف صعبة

أما الأهالي فقد زادت حالتهم سوءًا بعد رفض عودتهم إلى منازلهم، تزامنًا مع توقف المنظمات الإنسانية عن مساعدة النازحين والمهجرين عقب سيطرة قوات الأسد على المنطقة، وتوقف توزيع السلل الغذائية التي كانت تغني الأهالي عن شراء السلع الضرورية (كالسكر والشاي والأرز والبرغل وغيرها)، بالإضافة لتوزيع المنظمات السلل الصحية وتأمين المخيمات ببعض الخدمات الصحية.

أبو عماد، المعيل لعائلة مكونة من ثمانية أشخاص، قال إن أغلب المهجرين في درعا عادوا إلى قراهم، مثل مهجري منطقة عتمان ودرعا البلد والشيخ مسكين وغيرها، أما مهجرو اللجاة، وخاصة سكان المناطق التي دمرها "حزب الله"، فهم يسكنون الخيام ولا يزالون يعانون من صعوبة التهجير، ويتنقلون في أرياف درعا بحثًا عن العمل.

سيدة تحمل حطبا بيدها في قرة اللجاه في ريف درعا– 28 من شباط 2019 (درعا اليوم فيس بوك)

مخيم بجهود فردية للنازحين شمالي إدلب

مخيم للنازحين في منطقة أطمة شمالي إدلب 23 أيار 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

يعمل ناشط مدني بجهود فردية على مساعدة النازحين المنتشرين تحت أشجار الزيتون شمالي إدلب، بإنشاء مخيم صغير لتخفيف معاناتهم.

المشروع بدأه الناشط دلامة علي، الذي يعمل في مجال التخدير، في منطقة أطمة شمالي إدلب، قبل أسبوع، عبر تبرعات جمعها من أصدقائه وبعض المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي، بغرض إنشاء 150 خيمة للنازحين.

ووثق فريق "منسقو الاستجابة" نزوح ما يزيد على 60 ألف عائلة (374 نسمة)، موزعة على أكثر من 34 ناحية ضمن مناطق شمال غربي سوريا ومناطق عمليات "درع الفرات" و"غصن الزيتون" في الفترة الواقعة ما بين 29 من نيسان و20 من أيار.

وافترش مئات من النازحين بساتين الزيتون في أطمة دون مأوى، ومن هنا جاءت فكرة مساعدتهم لنقل بعض العائلات من تحت الأشجار إلى الخيام.

يقول دلامة علي، لعنب بلدي، إن الفكرة بدأت من مساعدة النازحين بشكل فردي وصغير عبر طلب المساعدة وجمع الأموال من أصدقائه عبر صفحته في "فيس بوك"، مسلطًا الضوء على مأساة هؤلاء النازحين.

ويضيف الناشط، وهو فني تخدير في مشفى أطمة، "تفاعل الناس معي، وخلال عشرة أيام جمعت مبلغًا ماليًا بسيطًا وحصلت على أرض لإنشاء المخيم، واتفقت مع بعض المنظمات الإنسانية لتأمين سلل غذائية لنحو 50 عائلة من النازحين".

ومع استمراره بجمع التبرعات عبر "فيس بوك" أنشأ دلامة 50 خيمة حتى اليوم، مع مواصلة العمل لاستكمال بقية الخيام، إذ إن نحو 200 عائلة ما زالت تعيش تحت الأشجار، بحسب قوله.

تقدر تكلفة إنشاء خيمة واحدة مؤلفة من "شادر وأساس حديد" على أرض ترابية ودون بنى تحتية، بـ 100 دولار أمريكي، أي ما يعادل 57 ألف ليرة سورية تقريبًا.

لكن صعوبات واجهت العمل، كان أبرزها منع المجالس المحلية إنشاء مخيمات إلا بوجود تصاريح خاصة من "إدارة المهجرين" في المنطقة، إضافة إلى صعوبات تمثلت بتقصير المنظمات الإنسانية وغلاء الأسعار، بحسب تعبير دلامة علي.

ويشتكي نازحون التقتهم عنب بلدي في المنطقة من غياب المنظمات الإنسانية، وأن ما تقدمه يعتبر خجولًا مقارنة بانتشار هذه المنظمات المكثف في الشمال السوري.

شها شاليش، سيدة من كفرنبودة بريف حماة الغربي نزحت إلى المنطقة، تقول لعنب بلدي إنها نزحت بشكل مفاجئ مع عائلتها، في أواخر نيسان الماضي، لتجد نفسها تعيش ليل نهار تحت شجرة لا تقيها لا الحر ولا البرد.

وكذلك حال السيدة صبحية العبد الكريم الصالح، التي نزحت من سهل الغاب مع زوجها موسى وعائلتها، بعد استهداف الطيران الروسي في أثناء الليل لمنزلهم قبل أسابيع.

وتقول الصالح لعنب بلدي، "نعيش بلا مأوى ولا أي مساعدات غذائية ولا طبية تعيننا مع أطفالنا على حر النهار وبرد الليل، نناشد أهل الخير لمساعدتنا وتقديم العون لنا".

عمل دلامة خلال الشهر الحالي على حملة لكفالة 300 عائلة من الفقراء في ريف إدلب، عبر تبرعات جمعها، وكان نصيب كل عائلة من 20 إلى 50 ألف ليرة، كمساعدات في شهر رمضان.

ويطلع الناشط متابعيه على تفاصيل المشروع عبر صفحته في "فيس بوك"، حتى يروا مستجدات عمله ومصير التبرعات التي تصله تباعًا.

ويتعرض ريفا حماة الغربي والشمالي لحملة عسكرية من قوات الأسد وحلفائها الروس بمساندة الطيران الحربي منذ نيسان الماضي، أدت إلى خسارة المعارضة لعدد من البلدات كان أبرزها كفرنبودة وقلعة المضيق، لتشن فصائل المعارضة هجومًا معاكسًا استطاعت من خلاله استعادة السيطرة على كفرنبودة، في ظل كر وفر بين الطرفين حتى الآن.

"قرية السلطان عبد الحميد" تفتح أبوابها لأسر الشهداء

عنب بلدي – إدلب

افتتحت منظمة "IHH" التركية مساكن "السلطان عبد الحميد" للأرامل وأسر الشهداء، الأسبوع الماضي، في بلدة عقربات بريف إدلب الشمالي.

المشروع بالاشتراك مع منظمة "فتح دار"، و"أوزغور دار" التركية، ويستهدف الأسر الأكثر تضررًا من أرامل الشهداء.

ملجأ آمن

عمدت منظمة الإغاثة الإنسانية لحقوق الإنسان والحريات (IHH) إلى إقامة القرية قرب الحدود التركية للحفاظ على أمن قاطنيها، وجهزت مساكنها "النموذجية" بمسجد ومطبخ ميداني وافتتحت لإقامة العائلات من مختلف المناطق السورية، حسبما قال عدي صطوف، مسؤول المكتب الإعلامي للمنظمة في الداخل السوري، لعنب بلدي.

تقدم المنظمات الإغاثية المواد الغذائية لسكان القرية، مع توفير المياه والخدمات الصحية لهم، وتمنحهم إمكانية الاستفادة من مراكز الألبسة المتعددة التي توفرها "IHH" بشكل دوري.

وتضم القرية تسعة أبنية، تضم كلٌ منها ثماني شقق، وتقيم كل عائلة بشقة خاصة، وقالت إحدى المقيمات في القرية لعنب بلدي إن المسكن الجديد قدم لها الملجأ الآمن، إذ اضطرت ريم القدور للنزوح من معرة حرمة في ريف إدلب الجنوبي نتيجة المعارك والقصف المستمر.

وقالت ريم إن أبناءها يتمكنون الآن من اللعب بأمان في أنحاء القرية والتوجه للمسجد دون خوف من خطر الطيران.

مصاعب متراكمة

قتل زوج ليلى حسين في أثناء قتاله مع فصائل المعارضة السورية، وخلفها مع خمسة أطفال دون وسيلة لتأمين الرزق، ووصفت ليلى لعنب بلدي مرارة الحياة التي واجهتها بعد رحيله قائلة إن المصاعب أنستها معنى الضحك.

تأمين حاجيات الأطفال من طعام وملبس وطبابة، كان تحديًا كبيرًا بالنسبة لها، ولكنها الآن تشعر ببعض الارتياح بعد أن وفرت لها القرية المسكن ووفرت لأبنائها ما كان ينقصهم من أساسيات الحياة.

تنشط منظمة "IHH" في الشمال السوري من خلال مكتبها الرئيسي في باب الهوى، وفرعيها في خربة الجوز ومدينة عفرين، وتقيم مع عدد من المنظمات والجمعيات الإنسانية الشريكة العديد من المشاريع التنموية، المهتمة بتأمين سبل العيش وتغطية حاجات الفئات الضعيفة والمتضررة من الصراع.

وكانت قد بدأت مشاريع عدة للمساكن النموذجية، ومن أهمها قرية "الحياة الجديدة"، وتهدف لاستيعاب النازحين والمتضررين من الحرب والمهجرين قسريًا والأرامل وأسر الشهداء وذوي الإعاقة، والتي لم يفتتح منها بعد سوى أول كتلة سكنية، وتضم 1600 شقة، في كل منها ثلاث غرف مجهزة. وكذلك قرية أبواب الرحمة التي تحوي 100 شقة سكنية.

قرية السلطان عبد الحميد في بلدة عقربات على الحدود التركية – 24 أيار 2019 (تقدمة من منظمة IHH)

في الشمال السوري

"صوت المرأة" مشروع لبناء القدرات النسائية

مشروع صوت المرأة – 22 أيار 2019 (صفحة منظمة التنمية المحلية LDO على فيس بوك)

عنب بلدي – خاص

أطلقت منظمة "التنمية المحلية LDO" مشروع "صوت المرأة" في سبع مناطق بريف حلب وإدلب، وبدأت هذا الشهر بتنفيذ سلسلة من الدورات الهادفة لدعم الجمعيات النسائية ورفع كفاءتها.

وحُددت مناطق دارة عزة والأتارب وكفر ناها وأريحا ومعرة النعمان، لتنفيذ المشروع، مع البحث عن بديل لمنطقتي قلعة المضيق وخان شيخون اللتين كان من المفترض أن يتم شملهما بنطاق المشروع لولا وقوعهما تحت نيران الحملة العسكرية الجديدة التي يشنها النظام السوري وحليفته روسيا على المنطقة.

دورات وأدوات لمساعدة المرأة

عمدت المنظمة، حسبما ذكرت في رسالة لعنب بلدي، إلى إقامة برنامج "تدعيم إداري"، للمنظمات النسائية من خلال تقديم ثماني دورات، مدة كل منها خمسة أيام، بحضور 20 شخصًا لتمثيل كل منظمة.

وتدور مجالات التدريب حول تطوير مهارات استخدام الحاسوب، ومهارات القيادة والتواصل، وتدريب المدربين، والتوعية بالعنف القائم على النوع الاجتماعي، مع إدارة المشاريع ودراسة الجدوى الاقتصادية وأساسيات المحاسبة، والتدريب على تطوير النظام الداخلي للجمعيات.

وحسبما رأت مديرة "رابطة نساء الشمال السوري"، ظلال رحال، في حديثها لعنب بلدي، بعد حضورها لبعض الدورات، فإن المشروع يسهم في زيادة نسبة الوعي بمسؤوليات وحقوق المرأة، مع تركيزه على أهمية التخطيط الجيد لأي مشروع.

وتسعى منظمة "التنمية المحلية" لعقد عدد من جلسات الحوار التي ستجمع بين فريق إدارة الجمعيات والمجتمع المحلي والمجلس المحلي، بهدف رفع الوعي بأهمية دور المرأة وتعزيز ثقة المجتمع المحلي بقدراتها.

وتهدف أيضًا لإعداد منصة تدريب إلكترونية تحتوي على المواد التدريبية التي تلقتها أعضاء الجمعيات النسائية، لإعطائهن القدرة على تقديم التدريبات لمستفيدات جديدات بعد انتهاء المشروع، مع إنشاء حساب لكل جمعية يتيح لها إمكانية التواصل ونقل الخبرات.

نواة لاتحاد نسائي

تعمل المنظمة على إقامة لجنة لإعداد قاعدة بيانات للنساء تفيد في إيجاد فرص عمل لهن مع المنظمات الأخرى، لتكون "نواة لاتحاد نسائي"، على حد تعبيرها .

وتنوي تطوير مشاريع مدرة للدخل لصالح الجمعيات لاستكمال تنفيذ أنشطتها الهادفة لبناء قدرات المرأة، من خلال تطبيق عملي لكل التدريبات المقدمة ضمن المشروع، مع تقديم منح للجمعيات التي ستلتزم بحضور جميع الدورات التدريبية.

وأثنت مستفيدة أخرى من المشروع، في أثناء حديثها لعنب بلدي، على تطلعاته الخدمية التنموية، وقالت نائبة رئيسة تجمع المرأة السورية في معرة النعمان، رابية الحرامي، إن هذه المشاريع بإمكانها أن تقود لنهضة المجتمع، من خلال ما توفره لسد احتياجات المرأة.

حاجات مستمرة

تلبية احتياجات النساء، من تعليم وعمل ورعاية، لها فائدة كبيرة في بناء المجتمع كاملًا من خلال دور المرأة كزوجة وأم، حسبما قالت رابية.

وتعاني المرأة في الشمال السوري من نقص التأهيل، وهي بحاجة للدعم من خلال إقامة المشاريع الصغيرة التي تمكنها من سد احتياجاتها وبخاصة المرأة المعيلة، حسبما قالت ظلال مديرة رابطة نساء الشمال السوري.

إضافة إلى حاجة المرأة للدعم النفسي والرعاية الصحية، خاصة بالنسبة لمن يعانين من مرارة النزوح، حسب رأيها، وأضافت أن النساء بحاجة لإيجاد مشاريع مشتركة تساعد على دمج المرأة المقيمة مع المرأة النازحة في المجتمعات المستضيفة.

وقد عانى الشمال السوري خلال الأربعة أشهر الماضية من حملة عسكرية سببت نزوح ما يزيد على نصف مليون نسمة، حسب تقديرات فريق "منسقو الاستجابة" في 25 من أيار، وكانت المنطقة شهدت ازدحامًا كبيرًا العام الفائت بعد استقبالها لما يزيد على مليون شخص من المناطق التي استولى عليها النظام السوري من المعارضة.

وتقدر الأمم المتحدة وقوع 83% من السوريين تحت خط الفقر، بعد ثمانية أعوام من الصراع، وحددت في خطتها لعام 2019 هدف تأمين سبل الرزق والخدمات الأساسية ضمن أولوياتها الرئيسية، مع حاجة 11.7 مليون شخص للمساعدة في سوريا.

مبادرات شبابية "رمضانية" لمساعدة الفقراء في ريف حلب

عنب بلدي– ريف حلب

أطلق المنتدى الشبابي في مدينة الباب بريف حلب الشرقي حملة "سلة خير"، بهدف مساعدة الفقراء في المنطقة وإيصال المساعدات لهم.

وتقوم فكرة الحملة، التي حملت شعار "حبة بتزيد المحبة"، على وضع سلات فارغة في محلات بيع الخضراوات والمواد الغذائية في المدينة، يضع الزبائن فيها حبة أو قطعة واحدة مما اشتروه كصدقة، وذلك بحسب ما قال محمد دبك، أحد أعضاء المنتدى الشبابي.

وأُطلقت الحملة، التي بدأت مع دخول شهر رمضان وتستمر حتى نهايته، عبر مجموعة من الشباب في المنتدى قاموا بتجهيز سلات ووضعوا عليها لوحات ثم نشروها في أبرز المراكز الأساسية في المنطقة، بحيث يمكن لأي شخص التبرع، وتُجمع هذه السلات كل مساء وتُفرز الأصناف الموجودة فيها وتُوزع على العائلات المحتاجة، بحسب ما أكد دبك لعنب بلدي.

وتهدف الحملة إلى تحفيز السكان على المشاركة في مساعدة المحتاجين وتشجيعهم على مساعدة الفقراء وتقديم العون لهم.

وحثت الحملة عددًا من التجار في سوق الهال في مدينة الباب على التواصل مع أعضاء المنتدى، وتقديم كميات كبيرة من الفواكه والخضار، إضافة إلى تقديم البعض وجبات إفطار وسط وعود بتقديم كميات أخرى، بحسب دبك.

"ألف ليرة منك بتساعد ألف عيلة"

وفي مدينة صوران بريف حلب الشمالي، أطلق عدد من الشباب مبادرة أسموها "ألف ليرة منك بتساعد ألف عيلة"، تقوم فكرتها على عرض هدف الحملة، ثم تسجيل اسم من يرغب بالتبرع، شرط أن يلتزم بدفع ألف ليرة شهريًا، تجمع في صندوق واحد.

وقال أحد أصحاب المبادرة، ويدعى ياسر شعبو، إن إطلاق الحملة جاء نتيجة ازدياد نسبة البطالة ووجود عائلات لا يمكنها تأمين حاجياتها، معتبرًا أن دفع ألف ليرة سورية لا يشكل عبئًا على أحد، مضيفًا أن المبادرة شهدت إقبالًا جيدًا ومشاركة وصلت تقريبًا إلى 500 اسم، إلى جانب توزيع حصص غذائية على مئة عائلة محتاجة وتوزيع مبالغ نقدية للحالات الطارئة.

وأكد ياسر أنهم يعملون حاليًا على تقديم ألبسة العيد للأطفال، واتفقوا مع بعض معامل الألبسة في المدينة على تأمين ألبسة لقرابة 400 عائلة بأسعار مخفضة.

ووفقًا للتقرير العالمي الثالث لأزمة الغذاء الذي أصدرته منظمة الغذاء والزراعة (FAO)، مطلع نيسان 2019، فإن حوالي 6.5 مليون شخص، من 18.3 مليون الموجودين في سوريا، يعانون من فقدان الأمن الغذائي وبحاجة لمساعدات عاجلة، و2.5 مليون عرضة للوقوع ضحية غياب الأمن الغذائي.

بائع عرق سوس في شهر رمضان –إعزاز 13 أيار 2019 (عنب بلدي)

جبهة واحدة ضد الاستبداد

محمد رشدي شربجي

يرافق الموت حين يغيب شخصية عامة في سوريا جدل على وسائل التواصل الاجتماعي حول تراث الرجل ومحاسنه ومثالبه، وفي حالة بلد مستقطب أسال فيه البعث أنهارًا من الدماء يأخذ الجدال دائمًا بعدًا سياسيًا يستحضر فيه تاريخ المتوفى القريب والبعيد، وطبعًا دينه ومذهبه وموقفه المباشر وغير المباشر من الثورة السورية والنظام السوري وغيره.

في الأسبوع الماضي توفي المفكر الفيلسوف طيب تيزيني، وقد أثار موته بين الإسلاميين والعلمانيين ما أثار، وشخصيًا لم أقرأ للراحل أيًا من كتبه، وكل ما أعرفه عنه أنه شارك في أول اعتصامات الثورة السورية وصرح في أكثر من مرة بدعمها. ولكن لفت نظري في التعليقات أنه بنظر بعض الإسلاميين كان محسوبًا على نظام الأسد الأب بشكل من الأشكال.

يثير موت تيزيني سؤالًا متجددًا حول علاقة المثقف بالسلطة بشكل عام، وقد حرص نظام الأسد على أن يصب عمل المثقفين في صالحه حتى لو لم يكن مديحًا مباشرًا، ونذكر هنا على سبيل المثال الصراع الفكري بين محمد سعيد رمضان البوطي والعلماني نبيل فياض، وكيف عقدت بين الرجلين ندوات ومحاضرات وكتب ومؤلفات، ثم حين قامت الثورة ترك الرجلين وظيفتهما السابقة وتفرغا للدفاع عن نظام الأسد.

منذ بداية الربيع العربي كان سؤال الأيديولوجية حاضرًا في ذهن الثورة والأنظمة على حد سواء، وقد كان هذا السؤال مدخلًا مهمًا استغلته الأنظمة لتفريق الثوار بين علمانيين وإسلاميين، وكما هو معلوم فقد نجح هذا المسعى في كل بلدان الربيع العربي، اللهم عدا تونس التي لو لا وعي بعض نخبتها السياسية وإدراكها لخطورة المرحلة لدخلت هي الأخرى فيما دخل فيه الآخرون.

في مصر، درة تاج الربيع العربي وأهم دوله، تسابقت القوى السياسية للتحالف مع الجيش لتأمين حكم مستقر دائم، ومن ناحية المبدأ ليس من ذلك في مشكلة إذا كانت الخطى نحو الجيش تمت بتوافق سياسي مدني، فالجيوش هي استثمارات دولية في بلادنا ولها تجذرات في مجالات الحياة العامة وإزالتها مرة واحدة من المشهد لن يأتي بخير، ولكن ما حدث أن القوى السياسية تحالفت مع الجيش ضد بعضها البعض، وهو بدوره تلاعب بها حتى رماها سوية في السجن، والنتيجة هي ما نعرفه جميعًا، عشرات الآلاف من الشهداء والمعتقلين والمشردين، ورئيس تستقبله دول العالم أجمع يسبح بحمده حزب النور السلفي وأحزاب علمانية كثيرة.

أما في سوريا فقد كان المسار الأكثر كارثية، فما بدا بداية انقسامًا بين إسلاميين وعلمانيين غدا انقسامًا بين الإسلاميين أنفسهم، ثم توالى الانقسام وكثر وتكاثر. ويبدو أن صدور الإسلاميين ضاقت بعلمانيين قليلين مدوا لهم يد التعاون فاختطوفهم في عتمة ليل كما حدث مع مختطفي دوما الأربعة (وائل ورزان وناظم وسميرة) أو الأب باولو وغيرهم كثيرين.

لا تبدو الأمور في الجزائر والسودان مبشرة بخير، يتمسك العسكر في كلا البلدين بالسلطة أكثر من أي وقت مضى، ويتلقون دعمًا ماليًا متزايدًا من رعاة الثورات المضادة وعلى رأسهم دولة الإمارات، التي أصبحت بين ليلة وضحاها صاحبة كلمة في الدول العربية من المحيط إلى الخليج. ويبقى الأمل في قوى الثورة هناك في أن تغلب المصلحة العامة وأن تتعلم الدروس الثورات قبلها، وإن كان يلحظ المرء بداية خطاب أيديولوجي للأسف خاصة في السودان.

منذ سنوات أخذت دولة الإمارات على عاتقها مهمة واحدة، وهي إعادة إحياء النظام العربي، من الجزائر إلى اليمن ينفق بن زايد سنويًا لإنقاذ أنظمة متهالكة مليارات من الدولارات كان من الممكن إنفاقها لمعالجة أسباب الثورات أساسًا بدلًا من تدعيمها.

وقد يبدو الأمر كصراع أيديولوجي يأتي في إطار الهوس الإماراتي بالإخوان المسلمين والحرب العبثية المفتوحة عليهم ودفعهم دفعًا بالقوة نحو التطرف والجنون، ولكنه في الحقيقة متجاوز لذلك، إذ ما الذي يفسر هذا السعي الإماراتي السعودي المحموم لإنقاذ نظام البشير الإسلامي، وفي نفس الوقت تدعم أبو ظبي والرياض في ليبيا حملة حفتر للقضاء على الإسلاميين؟ وما الذي يفسر تهافت النظام العربي وخاصة المخلوع البشير الإسلامي لإعادة العلاقات مع النظام الأسد العلماني؟

إنها حرب مفتوحة دولية من الأنظمة العربية ضد الشعوب العربية المتطلعة نحو الحرية والديمقراطية، والرد عليها لا يكون بنقاش سفسطائي عن العلمانية والشريعة والإسلام، بل بتغييب كل هذا حتى إنجاز تحول سالت دونه بحور من الدماء.

المفكر الراحل الطيب تيزيني

الطيب تيزيني والدولة الأمنية التي فككتنا

إبراهيم العلوش

تفكيك الدولة الأمنية كان من أهم شعارات المفكر الطيب تيزيني التي رفعها عاليًا، محذّرًا من الخراب الذي ستجره أجهزة المخابرات على السوريين، ولقد بكى سوريا قبل أن يموت في حمص وسط الخراب الذي تنبأ به وحذر منه!

رحل الطيب تيزيني، المفكر والأستاذ بكلية الفلسفة بجامعة دمشق، يوم السبت 18 من أيار 2019، عن عمر 85 عامًا، ولم يحضر دفنه أكثر من خمسين شخصًا، ليدفن في مقبرة شعبية تلائم مزاجه الشعبي، حتى وهو يلقي محاضراته الفلسفية، فشهرة الطيب تيزيني تأتي من اختلاطه بالناس، والذهاب إليهم عبر تجواله في كل أنحاء سوريا، وإلقائه مئات المحاضرات طوال أكثر من نصف قرن.

وعبر محاضراته ومقالاته كانت أفكاره تتقاطع مع الماركسية والقومية، ولكن الهمّ الاجتماعي كان حاضرًا في نقده وفي تنظيراته الأخيرة خاصةً، رغم الضياعات الفكرية الكثيرة المنصبّة على التنظير الأيديولوجي، والتكلف بليّ ذراع التاريخ وأحداثه ليتلاءم مع الأيديولوجيا، وهذا ما بالغ به الماركسيون والقوميون كثيرًا، وما يفعله الإسلاميون اليوم بشكل متعنت ورافض لتجنب الخطأ الذي وقع فيه الآخرون، بل إن ليّ ذراع التاريخ الإسلامي يأخذ اليوم أشكالًا عنيفة، تقترب من إرهاب داعش وحزب الله.

مشروع الطيب تيزيني الفكري الذي دونّه في عشرات الكتب والمقالات انحصر بين تجربتي المفكر اللبناني حسين مروة (1910-1987) صاحب كتاب (النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية)، والمفكر المغربي محمد عابد الجابري صاحب كتاب (نقد العقل العربي)، ومن المعروف أن حسين مروة اغتيل مع السياسي والكاتب مهدي عامل في عام 1987، من أجل فتح الطريق لحزب الله بمعونة ودعم من دولة الملالي الإيرانية.

أما المفكر محمد عابد الجابري فقد أخذت أفكاره أبعادًا كبيرة في العالم العربي، ودخل الطيب تيزيني معه في نقاشات كثيرة، ولكنها لم تثمر تحولًا إيجابيًا لدى القراء، فالكيدية لا تثمر أفكارًا جديدة، ولا تطور واقعًا بائسًا، بل قد تثمر الكثير من الأسف.

ولعل هذا ما فعلته عصبية أستاذ الفلسفة الدكتور أحمد برقاوي، وهو يعزي بوفاة الطيب تيزيني، وكانت مفسدة لهيبة الموت ولجلاله، فالدكتور أحمد برقاوي نعى زميله بمزاج متبرم مقللًا من جهود الراحل في المجال الفلسفي وحتى في تصرفاته. وهذا التصرف يجب ألا يبرر لنا رجم أحمد برقاوي كما قال الكاتب خلدون النبواني في مقال له في موقع المدن اللبناني.

وقد كان للإسلامي الدكتور عماد الدين الرشيد نفس الدور، وهو يؤنّب من ينعى الراحل بحجة أنه لم ينل صك الغفران من محتكري الدين والرحمة.

ويكفي الدكتور الطيب تيزيني فخرًا أنه رمى عنه تكبّر النخبة، وذهب بالفكر وبالفلسفة إلى عامة الناس، وفي مراكز المدن والمناطق السورية الصغيرة، ولم يتوانَ عن المشاركة العامة، وتجاوز مرض الأكاديميين المتمثل بالانكباب على الدراسات النظرية، وعلى تجاهل واقع الشعب واستبعاده من محاور دراساتهم المبنية على الترجمة وكتب التاريخ، واستهلاك محتوياتها باجترار لم يسفر أخيرًا إلا عن الحالة الصفريّة للكثير من أساتذة الجامعات والكتّاب السوريين الذين تقوقعوا بفوقيتهم، وبالاستهزاء بتخلف المجتمع والناس من حولهم، والذي انعكس جليًا في خطابات بشار الأسد الذي يكرر دائمًا أن الشعب السوري غير مؤهل للديمقراطية، مستمدًا قوله، بكل أسف، من أقوال الكثير من الكتاب والفنانين السوريين، وكذلك من أقوال الكثير من المشايخ والشرعيين الذين اعتمدوا مقولات التخلف والردة والتكفير في مجاراة للنظام، الذي اعتمد مقولة التخوين والعمالة للغرب وللصهيونية والمؤامرة الكونية.

الطيب تيزيني شارك بالاعتصام الأول للثورة أمام وزارة الداخلية في 16 من آذار 2011، للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، وتم توقيفه وإهانته من قبل أجهزة الأمن، وهو الأستاذ الكبير والرجل السبعيني حينها، وجاهر بموقفه في معاداة الدولة الأمنية أمام فاروق الشرع، نائب الأسد الأب والابن، وأمام نخب النظام المستخفة بما يريده الشارع السوري من حقوق المواطنة والحرية التي سلبتها الدولة الأمنية، ونادى جهارًا بضرورة تفكيك الدولة الأمنية، ودولة الفساد، مرددًا "في العالم يوجد فساد في الدولة، أما في سوريا فتوجد دولة فساد".

وفاة المفكر الطيب تيزيني شدّت من أزر السوريين، ووحدت الكثير من أطيافهم خارج التصنيف الطائفي أو العرقي، ليجتمعوا على نعي شخصية سورية أحبت السوريين بكل ما فيهم من ميزات ومن عيوب، ولم تلجأ إلى الأسلحة الثقيلة المتمثلة بتهم التخلف والتخوين والتكفير، كما يستسهل الكثيرون ذلك.

لقد آمن الطيب تيزيني بالسوريين، وارتكب الكثير من الأخطاء التي ارتكبها السوريون، مثل انضمامه الى حزب البعث، وغرقه في ليّ ذراع التاريخ من أجل الأيديولوجيا القومية- الماركسية، ولكنه استشعر ولو متأخرًا حجم الخراب القادم على سوريا نتيجة تراكم تجاوزات الأنظمة العسكرية، والنخب الطائفية، وحذر من القادم قبل أن يحل هذا الخراب الذي مات في وسطه باكيًا على سوريا، وعلى أهلها كما قالت ابنته منار تيزيني، التي رافقته في لحظاته الأخيرة.

رحم الله الطيب تيزيني الذي أحب سوريا، وأحب السوريين، وكان صوفيًا في وداعته وطيب ملقاه، ولا يجب أن نجعل من وفاته مناسبة لرجم بعضنا كما عودتنا الدولة الأمنية التي فككتنا، بل يجب أن نجعل منها مناسبة لتجمع طلاب الحرية، وللفخر بمفكر قضى نحبه وهو يحلم بسوريا الحرة!

مناورة بين حليفين..
مصلحة الأسد مع من؟

عنب بلدي
ملف العدد 379
الأحد 26 أيار 2019

إعداد:
ضياء عودة
محمد حمص
مراد عبد الجليل

بخلاف البروتوكول المعمول به بين الدول والرؤساء حول تحديد زمن وجدول الزيارات، ظهر رئيس النظام السوري، بشار الأسد في تسجيل مصور في نيسان 2019 وهو يصافح المرشد الأعلى الإيراني، علي خامنئي، خلال زيارة غير معلنة أجراها إلى طهران، تزامنت مع الحديث عن قرب التوصل لتشكيل اللجنة الدستورية بموجب اتفاق "سوتشي" وتوجُّه بوصلة الملف السوري لمرحلة ما بعد المعارك على الأرض.

لم تكن زيارة الأسد عابرة لعدة أسباب، فقد كانت الأولى إلى إيران منذ عام 2011 والرابعة خارج سوريا منذ اندلاع الثورة، وتبعتها عدة تحركات اندرجت في إطار العلاقة مع الحلفاء، فروسيا أرسلت وزير دفاعها، سيرغي شويغو، بعد شهر حاملًا للأسد رسالة من نظيره فلاديمير بوتين، وتبعه في نيسان 2019 نائب رئيس الحكومة الروسية، يوري بوريسوف.

ورغم أن مضمون رسائل الطرفين لم يُعرف، إلا أنها رسمت مؤشرًا على عملية مناورة يجريها الأسد بين حليفيه (الروسي، الإيراني)، اللذين يبدو أنهما قد وصلا إلى مفترق طرق بعد سنوات من تقاطع المصالح والعمل العسكري المشترك، ويريد كل منهما جني ما عمل عليه في السنوات الماضية.

الآن، وبعد مرور ثماني سنوات من الحرب السورية، لا بد من تقييم العلاقة بين الحليفين الروسي والإيراني والشكل الذي ستكون عليه مستقبلًا سواء في إطار التعايش أو التصادم والذي يعتبر السيناريو الأكثر واقعية بناء على ما تفرضه الوقائع، خاصة أن الروس يضعون اللمسات الأخيرة للأهداف التي تدخلوا من أجلها في سوريا، والتي تتقاطع مع أطراف أخرى، بعيدة كل البعد عن إيران.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مستقبل العلاقة بين حلفاء الأسد، ومدى قدرة الأخير على المناورة بينهما، خاصةً أن الطرفين تغلغلا في سوريا بجميع المجالات السياسية والعسكرية منها والاقتصادية.

الرئيسان الروسي والإيراني بوتين وروحاني في اجتماع سوتشي -شباط 2019 (AP)

ارتباط مع إيران ومصلحة مع روسيا

هل يحفظ الأسد إرث أبيه؟

مقاتلون من لواء الحسين المدعوم من إيران خلال معارك الحجيرة بريف دمشق – 2013 (AP)

تقاطعت مصالح روسيا وإيران طوال السنوات الماضية من الحرب السورية، فالداعم على الأرض مشترك هو النظام السوري ورئيسه، بشار الأسد، والعدو هي الفصائل العسكرية المعارضة، وشكل الطرفان حلفًا أدار العمليات العسكرية على الأرض، وكان له دور كبير في استعادة مساحات واسعة ليد النظام.

بعد ثماني سنوات اختلف المشهد، فالسياسة الروسية باتت أوضح مما كانت عليه من قبل، ومن الواضح أن موسم القطاف قد حان، إذ تعمل موسكو حاليًا على سحب البساط من تحت إيران في سوريا، وما يؤكد ذلك التقارب الكبير مع إسرائيل، التي لم توقف ضرباتها على المواقع العسكرية الإيرانية في سوريا، إلى جانب تنافسهما المكشوف للاستيلاء على ثروات سوريا في مختلف القطاعات.

أمام الواقع المفروض تتجه الأنظار إلى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ومدى قدرته على خلق نوع من التوازن بين الحلفاء، أو أنه مجبر على الوقوف في صف حليف بشكل أكبر من الآخر، وهو أمر كانت من ضمن تبعاته الزيارة إلى طهران، وخطابه الأخير أمام المجالس المحلية، الذي ندد فيه بالحصار الاقتصادي بوصفه "مؤامرة أمريكية"، وبمساري "أستانة" و"سوتشي"، بوصفهما يوافقان على مشاركة المعارضة المدعومة من تركيا في اللجنة الدستورية.

توأم سيامي لا يمكن فصله

هل يستطيع الأسد المناورة بين روسيا وإيران؟ وهل يمتلك حرية اتخاذ القرار في الوقت الحالي بشأن العلاقة مع الروس والإيرانيين؟ وكيف يمكن تقييم العلاقة المستقبلية بينهما؟ أسئلة ناقشتها عنب بلدي مع أستاذ العلاقات الدولية في جامعة باريس والخبير والباحث في الجيوبولوتيك، خطار أبو دياب.

يعود "أبو دياب" إلى توجه الحكم في السياسة الخارجية لسوريا، ويقول إن بشار الأسد ورث عن أبيه مسألة التحالف الاستراتيجي مع إيران، لكنه انغمس فيها أكثر منذ بدايات الثورة السورية، وفي الوقت ذاته سعى إلى أن يرضي العديد من اللاعبين الخارجيين ومنهم روسيا، لكنه لم يطور علاقته بها بشكل محكم إلا بعد عام 2005.

والأهم في "مجال كل لمصلحته" تريد إيران أن تحتفظ بالنظام كرأس حربة وجسر للعبور إلى المتوسط وركيزة في "مشروعها الإمبراطوري"، بينما تريد روسيا الحفاظ على قاعدة طرطوس وإعادة النفوذ العالمي، ومن أجل هذه الأشياء وليس من أجل النظام كان التدخل الواسع لحمايته وبوجود رضا إسرائيلي وتسليم غربي.

وبحسب "أبو دياب"، وصلنا الآن إلى لحظة أنه ضمن كل هكذا تناقضات وتحالفات، عندما تكون على الأرض قوتا احتلال أو سيطرة لا يمكن التعايش بينهما، ويمكن أن يكون هناك تضارب مصالح وتقاسم وهذا ما لاحظناه في السباق إلى استلام الموانئ، ومستقبلًا عقود إعادة الإعمار.

وأضاف أن روسيا تريد حصاد ما عملت عليه في سوريا، وتحويل الانتداب إلى تكريس يعترف به من الآخرين وخاصة أمريكا، كما تريد أن تجني عوائد من سوريا كما إيران، ومن هنا يبدأ التناقض.

ويرى "أبو دياب" أن النظام السوري لعب على الحبلين، لكن بحدود معينة فهو يُستدعى إلى طهران فيذهب، ويستدعى إلى موسكو فيذهب أيضًا، ولذلك هو في نفس الوقت يحاول أن يناور بين الحليفين، "لكنه محشور بينهما"، لافتًا إلى "وجود تقاسم ما بين الإيرانيين والروس في الجيش وقيادة الأركان".

بشار الأسد وإيران توأم سيامي لا يمكن فصله، وفق "أبو دياب"، الذي يوضح أن تأهيل الأسد وفصله عن إيران هو "وهم" روسي ، ويعتقد المحلل أنه من الناحية الأيديولوجية والمذهبية ومن ناحية المصالح بشار الأسد أقرب إلى إيران.

تحجيم لا إنهاء

المتابع للاستراتيجية الروسية في سوريا منذ 2015 يجد أنها تحقق الأهداف بالتدريج، بعيدًا عن المكاسب الفورية، والتي قد تكون تبعاتها أكبر من العمل على النفس الطويل، وهو الأمر الذي انسحب على علاقتها مع إيران، ففي بداية التدخل وجدت حاجة ميدانية لكلا الطرفين، بينما في الوقت الحالي من الواضح أن التحالف الاستراتيجي قد وصل إلى نهايته.

تنطلق روسيا بسياستها الحالية ضد إيران في سوريا من عدة منطلقات، أبرزها التنافس على الثروات، والتي من شأنها أن تسد ما تم دفعه في السنوات الماضية، ومن جانب آخر فإن إيران باتت مصدر قلق كبيرًا للدول الإقليمية، وبالتالي فإن الوقوف والتحالف معها ليس بالشيء الجيد.

يوضح "أبو دياب" أن روسيا تحاول على طريقتها تحجيم النفوذ الإيراني، ليكون تحت رايتها أو كي لا يتناقض مع مصالحها، وهو ما ثبت في التغاضي عن الغارات الإسرائيلية على الأراضي السورية منذ 2012 حتى اليوم.

ويقول أستاذ العلاقات الدولية في جامعة باريس إن روسيا تلعب لعبتها حاليًا، وهو ما بدا في زيارة وزير الخارجية الأمريكي، مارك بومبيو الأخيرة، مطلع أيار 2019، والقمة المرتقبة بين دونالد ترامب وفلاديمير بوتين على هامش قمة العشرين، إذ سيكون الموضوع السوري على جدول الأعمال، وفي حال وجد التلاقي بين الأطراف على المدى الطويل يمكن أن يكون على حساب إيران.

وبوجهة نظر "أبو دياب" فإن إيران لن تتخلى بالسهولة عن سوريا وتغلغلها في مفاصل النظام السوري، فالديون والهبات يوجد مقابلها حجز أراض وتجنيس عشرات الألوف وتجنيد ميليشيات على الأرض، ويعتقد أن إبعاد إيران من سوريا على المدى القصير لا يمكن أن يتم، إلا أنه يمكن القول إن معركة تحجيم النفوذ الإيراني قد بدأت.

العلاقة المستقبلية بين الروس والإيرانيين تتعلق بموضوع أوسع، بحسب "أبو دياب"، وهو ما يحصل في "المبارزة" على ضفاف الخليج، مشيرًا، "في هذا الموضوع يبدو أننا أمام فيلم أمريكي طويل وأمام احتمالات ضغوط ومجابهات محدودة أمريكية- إيرانية".

ويضيف أن إيران جارة لروسيا، ورغم التحالفات لم يحصل بينهما اتفاق على بحر قزوين وهناك تناقض كبير في المصالح، لذلك يمكن أن تستفيد روسيا من تحجيم إيران إقليميًا وتحاول أن تركّب صفقة معينة لتعزيز وجودها في سوريا على حساب اللاعب الإيراني.

أعداد المقاتلين ضمن الميليشيات الإيرانية في سوريا:

2012 ← 2015

بين عامي 2012 و2015: حشدت ما يقارب 20 ألف عسكري في سوريا

2013 ← 2017

بين عامي 2013 و2017: جنّد "الحرس الثوري" الإيراني و"فيلق القدس" ما يتراوح بين 24 و80 ألف مقاتل شيعي.

2018

بعد 2018: إيران تدير عشرة آلاف مقاتل شيعي في سوريا.

"هل يستطيع الأسد المناورة بين موسكو وطهران.. ولماذا برأيك؟"

الأسد لا يستطيع المناورة بين الروس والإيرانيين

أظهر استطلاع للرأي أجرته جريدة عنب بلدي عبر صفحتها على فيس بوك، أن أغلب متابعيها يعتقدون بعدم قدرة بشار الأسد على التحرك بين روسيا وإيران كحليفين أساسيين له في سوريا.

وطرحت عنب بلدي على متابعيها السؤال التالي: "هل يستطيع الأسد المناورة بين موسكو وطهران.. ولماذا برأيك؟ ".

74٪ من المشاركين في الاستطلاع، والذين وصل عددهم إلى أكثر من 500، أجابوا بـ "لا"، بينما أجاب 26٪ منهم بـ "نعم".

وتفاعل بعض المشاركين في الاستطلاع مع المنشور عبر التعليقات التي بررروا من خلالها اختياراتهم، واعتبر المستخدم إبراهيم قطوف أن الأسد غير قادر على اتخاذ أي قرار في سوريا دون أمر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين.

أما أيمن المصطفى فكتب أن "التاريخ لم يشهد منافقين ومراوغين كالأسد وسياسييه"، وهذا ما يجعل الأسد قادرًا على المناورة بين حليفيه، من وجهة نظره.

حلفاء الأسد على الأرض.. تفاوت في الاستراتيجية والانتشار

اختلفت الاستراتيجية التي اعتمدت عليها إيران في سوريا عن تلك التي اتبعتها روسيا عقب تدخلها العسكري في عام 2015، فالأولى لم يساعدها الجو الإقليمي العام على الانتشار والعمل العسكري وإعلان الأهداف كروسيا التي عززت من نفوذها بشكل رسمي، بحجة التدخل لمحاربة "الإرهاب".

اختلاف الاستراتيجية أعطى واقعًا متباينًا على الأرض، فدخول إيران إلى سوريا منذ عام 2012 كان مفتوحًا وغير معلن، إذ دخلت بالعديد من الميليشيات على الأرض، والتي كانت بمجملها أجنبية الأصل من العراق وأفغانستان وتتبع لـ "الحرس الثوري" الإيراني و"فيلق القدس"، وقدمت قتالًا على الأرض من جهة، واستشارات وأعمالًا استخباراتية من جهة أخرى.

أما روسيا فمنذ تدخلها عسكريًا في سوريا، أيلول 2015، أعلنت على الملأ أن أهدافها تتعلق بالحرب ضد ما وصفتها بـ "المجموعات الإرهابية"، واتخذت من قاعدة حميميم في ريف اللاذقية مقرًا لها لإدارة عملياتها العسكرية، ومنطلقًا للطائرات الحربية التي نفذت ضربات جوية على مناطق المعارضة في كامل الخريطة السورية.

البناء على الفوضى

استغلت إيران الفوضى وعدم الاستقرار الذي شهدته سوريا في الأيام الأولى للثورة السورية، وأنشأت عشرات القواعد العسكرية، التي غدت أهدافًا رئيسية للطائرات الحربية الإسرائيلية.

أبرز القواعد العسكرية الإيرانية التي لا تزال حتى اليوم في سوريا، ما يعرف بالبيت الزجاجي داخل مطار دمشق الدولي، إضافةً إلى القاعدة الموجودة في محيط مدينة الكسوة، وقاعدة جبل عزان في ريف حلب الجنوبي، ومطار السين العسكري، ومطار "تي فور"، الشعيرات في الريف الشرقي لحمص، وقاعدة إزرع في الجنوب السوري.

لا تهتم إيران في سوريا بالتمركز في القواعد، بقدر ما تسعى إلى استراتيجية الانتشار في معظم المناطق، وبشكل أساسي في منطقة البادية السورية في محيط قاعدة التنف الحدودية في مناطق ظاظا والسبع بيار وجليغم، إلى جانب الانتشار في ريف حلب الشمالي بمنطقتي نبل والزهراء ومحيط العاصمة دمشق في السيدة زينب والأحياء التابعة لها.

سياسة تقييد

بالانتقال إلى الحليف الآخر للأسد، روسيا، فقد اتبعت سياسة تقييد عسكرية في سوريا مختلفة عن السياسة الإيرانية، إذ لم تتدخل عسكريًا على الأرض بقوات برية وميليشيات في بادئ الأمر، واقتصرت المشاركة الأولى على الضربات الجوية المساندة للعمليات العسكرية، لتتدرج في أساليبها العسكرية، وصولًا إلى نشر قوات من "الشرطة الروسية" واستشاريين في العامين الماضيين، تركزت مهامهم بتقديم استشارات عسكرية لقوات الأسد في أثناء عملياتهم العسكرية.

لم تقف روسيا عند ذلك، بل اتجهت إلى دعم قوات محلية سورية على الأرض، تم جمعها خلال اتفاقيات "التسوية" التي شهدتها عدة مناطق بينها الغوطة الشرقية ودرعا وريف حمص الشمالي، كما تبنت "قوات النمر" التي يقودها العميد في قوات الأسد، سهيل الحسن، وروجت لها كمجموعة مقاتلة متفوقة على باقي التشكيلات.

وأتبعت تلك الميليشيات المحلية إلى "مركز المصالحة في حميميم"، وتحدثت تقارير إعلامية، في الأشهر الماضية عن صدامات دخلت بها ضد مجموعات من قوات الأسد تتلقى دعمًا من إيران، وخاصة في الجنوب السوري وريف حمص الشمالي

عدد المقاتلين الذين أرسلتهم روسيا إلى سوريا:

63012 مقاتلًا

بينهم:

434 جنرالات

25738 ضابطًا

المصدر: وزارة الدفاع الروسية

ملفات أحكمت روسيا وإيران القبض عليها في سوريا

فتح الأسد من خلال التوجه إلى روسيا وإيران لدعمه، الباب على مصراعيه أمام الدول كافة للدخول وتحويل سوريا إلى ساحة حرب بالوكالة، لا يملك الأسد فيها أي سلطة حقيقية.

بالمقابل أمسك داعماه، اللذان أذابا جليد علاقتهما وجمعهما هدف واحد في سوريا، بزمام المبادرة على الأصعدة كافة وخاصة السياسية والاقتصادية ما جعلهما يتحكمان بالقرار، إلى جانب البحث عن فاتورة دعمهما له، عبر وضع يدهما على مفاصل اقتصادية، وإبرام اتفاقيات طويلة الأمد في قطاعات حيوية لعشرات السنين.

الحل السوري عبر البوابة الروسية

بعد أشهر قليلة من بداية الثورة السورية، وفي تشرين الأول من 2011، رُفعت لأول مرة يد المندوب الروسي في مجلس الأمن معلنًا استخدام حق النقض (الفيتو) ضد قرار يطالب النظام السوري بوقف انتهاكات حقوق الإنسان بحق الشعب، ليبدأ معها "مسلسل حق النقض" عبر استخدام موسكو للفيتو 12 مرة خلال سنوات ثمان ماضية، كان آخرها في نيسان 2018.

الدفاع المستميت عن النظام من قبل رجل الكرملين (الرئيس الروسي فلاديمير بوتين) لم يكن تمسكًا بالأسد، وإنما كانت سوريا بالنسبة له ورقة سياسية حاول استخدامها لتعزيز نفوذه أمام المجتمع الدولي، وخاصة واشنطن، وإعادة أمجاد "الإمبراطورية السوفيتية".

وبالفعل نجح بوتين بجعل بلاده القوة الكبرى في الملف السوري الاستراتيجي بالنسبة له، وصاحب القرار واليد العليا في الملف الذي لا حل له دون مصافحتها والاتفاق معها، وذلك عبر اتجاهين، الأول عسكريّ أسهم بشكل كبير في سيطرة قوات الأسد على مساحات واسعة من مناطق سيطرة فصائل المعارضة.

أما الاتجاه الثاني، فكان سياسيًا عبر فرض روسيا نفسها عرابة الحل السياسي للقضية السورية، إما عبر خلق مسار أستانة، مع حليفتها (في سوريا) إيران إلى جانب تركيا، خارج إطار الأمم المتحدة بهدف تعزيز نفوذها عبر إمكانية التوصل إلى حل بين الأطراف المتصارعة وإحلال السلام والخروج بنظر المجتمع الدولي دولة صانعة للسلام، أو عبر لعبها دورًا على مستوى مفاوضات جنيف، من خلال منصات تصف نفسها بـ "المعارضة" (منصة موسكو).

ومع تقدم سنوات الحرب أصبحت روسيا مسيطرة على تفاصيل الأحداث في الملف من الناحية السياسية، أما إيران فتحول دورها إلى دعم ميليشيات على الأرض ودعم النظام اقتصاديًا منعًا لانهياره، عبر مده بالمشتقات النفطية.

هيمنة اقتصادية بحسب توجه كل طرف

وبعد إحكام قبضة الروس والإيرانيين على القرار في سوريا، وتوسع سيطرة قوات الأسد على الأرض، بدأت الدولتان تبحثان عن ثمار تدخلهما ودعمهما للأسد، عبر الحصول على مكاسب اقتصادية بشكل يرسخ نفوذهما من خلال توقيع اتفاقات اقتصادية طويلة الأمد واحتكار كل طرف لمجالات مختلفة بحسب توجهاته للمرحلة المقبلة.

ووقعت روسيا مع النظام عدة اتفاقيات استراتيجية في مجال التنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية، واستخراج الفوسفات من مناجم الشرقية في تدمر، كما تدخلت روسيا في الجانب الغذائي السوري، وأصبحت الدولة الأولى في تصدير مادة القمح، إضافة إلى الاتفاق مع النظام السوري على بناء أربع مطاحن للحبوب في محافظة حمص، بكلفة 70 مليون يورو، ما يعني محاولة الروسي إخضاع أي حكومة مقبلة من خلال السيطرة على مادة القمح الاستراتيجية.

كما وقعت شركة ستروي ترانس غاز CTG)) الروسية الخاصة، مع حكومة النظام السوري اتفاقية لاستئجار مرفأ طرطوس لمدة 49 عامًا مقبلة.

أما إيران، التي دعمت النظام بمليارات الدولارات عبر الخطوط الائتمانية، فاتجهت إلى التغلغل في الاقتصاد السوري عبر توقيع اتفاقيات في عدة مجالات زراعية وتجارية، إلى جانب تأسيس شركات ومصرف مشترك، والإعداد لإنشاء سكة حديد تصل طهران بمياه البحر المتوسط.

وكان رئيس حكومة النظام السوري، عماد خميس، وقع مع طهران في كانون الثاني الماضي، 11 اتفاقية ومذكرة تفاهم وبرنامجًا تنفيذيًا لتعزيز التعاون بين البلدين في المجال الاقتصادي والعلمي والثقافي والبنى التحتية والخدمات والاستثمار.

وبحسب وكالة "فارس" الإيرانية، فإن الاتفاقيات في مجالات عدة بينها سكك الحديد وبناء المنازل والاستثمار، ومكافحة تمويل الإرهاب وغسيل الأموال، إضافة إلى التعليم والثقافة كما تم التوقيع على اتفاقيات في مجال القطاع المصرفي والمرافئ ومحطات الطاقة، والتي اعتبرها خميس بأنها "محطة تاريخية" ولها دلالات كبيرة على حقيقة التعاون الاقتصادي بين إيران وسوريا.

الرئيسان الروسي والإيراني بوتين وروحاني في اجتماع سوتشي –شباط 2019 (AP)

أبرز القواعد الإيرانية والروسية في سوريا

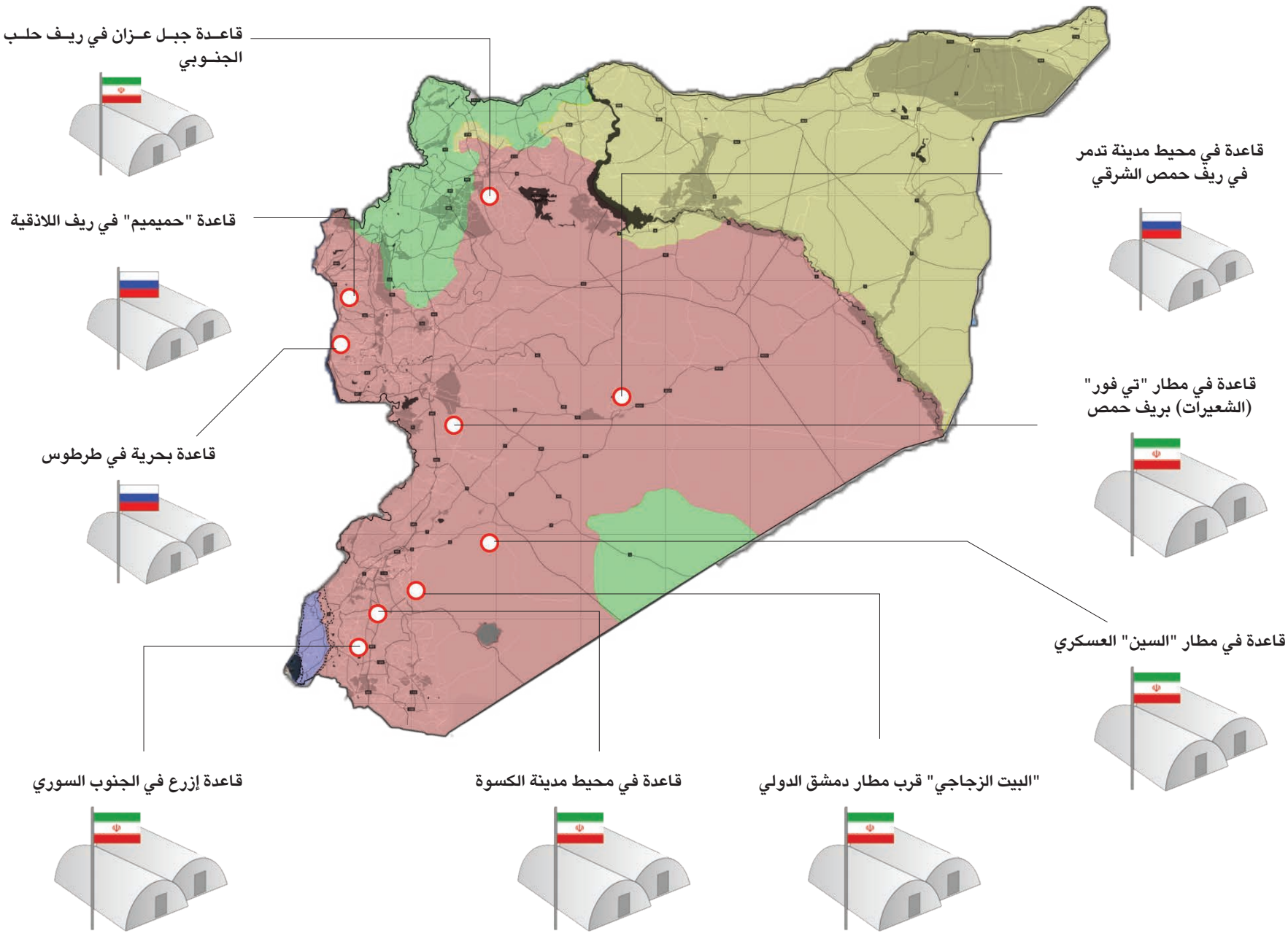

أمريكا ترغب في فسخ الرابط الوجودي بين إيران والنظام

تعيش إيران في ظل الضغط الاقتصادي الأمريكي أسوأ أيامها، الأمر الذي يمكن أن يكون مؤشرًا على احتمال تراجع الدور الإيراني في سوريا، إذ يحتاج الدعم العسكري وتشغيل الميليشيات إلى موارد ضخمة، فضلًا عن التزام إيران باتفاقيات تجارية وتعهدات بدعم النظام اقتصاديًا.

وتشن واشنطن حربًا اقتصادية شرسة ضد إيران، وكانت قد فرضت عليها عدة حزم من العقوبات المشددة منذ مطلع 2019، شملت قطاعات مختلفة كالبنوك والمصارف واستيراد وتوريد الصلب والفحم والمعادن والبرمجيات وغيرها.

وبينما تُبعد الحرب الاقتصادية التي تشنها أمريكا على إيران احتمالات التحول إلى صدام عسكري، تهدد هذه الحرب مصالح إيران في الشرق الأوسط، وبالأخص في سوريا.

وفي ظل ذلك، تدور التساؤلات حول حول إمكانية توجه واشنطن لمجابهة إيران في سوريا، وحول توفر الرغبة الجادة لدى أمريكا بإخراج إيران من ساحة الصراع السورية وإبعادها عن الأسد.

لا توجد خطط واضحة

يرى مدير العلاقات الحكومية والاستراتيجية في المجلس السوري-الأمريكي، محمد غانم، في حديثه لعنب بلدي، أن واشنطن جادة بالضغط على إيران وعزلها، من خلال العقوبات الاقتصادية، ولكنها لا تملك الرغبة ولا الخطط لمحاولة إزاحة النظام في إيران.

بالنسبة لسوريا، يعتقد غانم أيضًا أن وزارة الدفاع الأمريكية، المعنية بشكل مباشر بالشأن السوري، ليست لديها أي خطط حقيقية للقيام بتحركات ضد الوجود الإيراني في سوريا.

لكن غانم يشير إلى اختلاف الاستراتيجيات بين إدارتي الرئيس الأمريكي الحالي، دونالد ترامب، وسلفه باراك أوباما، معتبرًا أن ضعف إدارة أوباما بالنسبة للملف السوري كان بسبب تضحيته بالملف لصالح إيران مقابل توقيع الاتفاق النووي الإيراني، وكانت الصفقة هي الأولوية بالنسبة لواشنطن.

أما في عهد ترامب فقد تغير الأمر نحو الضغط على إيران، ومن وجهة نظر غانم، فإنه على الرغم من عدم وجود خطط أمريكية واضحة ضد الوجود الإيراني في سوريا، إلا أن القوات الأمريكية الموجودة على الأراضي السوية قد يتغير الهدف منها ما بين عشية وضحاها بحسب غانم.

كما لا تملك الولايات المتحدة خطة لإبعاد إيران عن الأسد، بحسب غانم، الذي يرى أنها رغبة خليجية فقط، ويستدل على ذلك بأن "الرسالة الأخيرة التي وصلت من مجلس الشيوخ الأمريكي التي قدمتها المجموعة التدارسية للشأن السوري، لم يكن في توصياتها إبعاد إيران عن الأسد".

"ملف وجودي"

من المفترض أن تؤدي العقوبات الأمريكية إلى تقليص الدعم الإيراني للنظام السوري، ولكن إلى اليوم، لم يتم تقليص المساعدات، إذ أرسلت إيران مؤخرًا حاملة نفط إلى سوريا.

فموضوع إرسال المساعدات للنظام السوري، ليس قضية دعم حليف كبشار الأسد، بل تنظر إيران إلى الملف السوري كملف "وجودي" بالنسبة لها، بحسب مدير العلاقات الحكومية والاستراتيجية في المجلس السوري- الأمريكي، الذي يرى أن الأسد هو عبارة عن استثمار لإيران في سوريا.

ويشير غانم إلى أن الجانب الإيراني لم تظهر عليه آثار العقوبات من ناحية الدفع به لتقليص الدعم الموجه، إذ تعتبر العقوبات نوعًا ما جديدة وبحاجة إلى الوقت لتأخذ مفعولها وتؤثر على الجانب الإيراني.

أما بالنسبة لبشار الأسد، فهو يستخدم منذ البداية الجانب الإيراني، بحسب غانم، وحتى قبل دخول الروس، إذ "كان يلجأ إلى إيران من أجل الدعم المالي والعسكري ويلجأ للجانب الروسي من أجل الدعم الدولي والغطاء الدبلوماسي".

ويضيف مدير العلاقات الحكومية والاستراتيجية في المجلس السوري-الأمريكي أن الولايات المتحدة تعتزم إبعاد الروس عن الإيرانيين في سوريا، "إذ تتردد في الأصداء الأمريكية عبارة (الروس غير مطمئنين من وجود الإيراني في سوريا وهناك خلافات بين الجانبين)، كما تعمل على دق إسفين ما بين الجانبين في سوريا ومحاولة الاتفاق مع الجانب الروسي حول صفقة حل سياسي في سوريا"، بحسب غانم.

ولعل إحدى رغبات واشنطن هي تخلي الجانب الإيراني عن الأسد، ولكن بدون تخطيط واستراتيجية لتنفيذها من جانب واشنطن، إذ تكتفي بصفقة سياسية تسهم في انتقال السلطة في سوريا.

رئيس النظام السوري بشار الأسد مع المرشد الأعلى الإيراني في طهران – شباط 2019 (سانا)

قمح الجزيرة السورية..
ورقة للرهانات السيادية بين النظام والإدارة الذاتية

تحاول "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا احتكار شراء قمح منطقة الجزيرة السورية التي تسيطر عليها، بينما يضغط النظام السوري برفع السعر لاستقطاب الفلاحين في المنطقة، في ملف يعتبر سياديًا في سوريا، خاصة مع تراجع الإنتاج المحلي والاضطرار إلى الاستيراد من خارج سوريا بالأسعار العالمية.

عنب بلدي – حباء شحادة

حصاد القمح في سهل الغاب بريف حماة – 29 أيار 2018 (عنب بلدي)

وحددت "الإدارة الذاتية" سعر شراء محصول القمح لعام 2019 بقيمة تقل بـ 25 ليرة عن القيمة التي حددها النظام السوري، ما سبب الكثير من الاحتجاجات وأثار الشكوك حول نواياها.

وأعلنت الإدارة، في 25 من أيار، عن تعديل سعر شراء القمح إلى 160 ليرة سورية للكيلو وتثبيت سعر الشعير بـ 100 ليرة سورية، حسبما نقلت وكالة "هاوار" التابعة لها.

ورغم أنها رفعت سعر شراء القمح 10 ليرات، عما أعلنته في 19 من أيار، إلا أن السعر لا يزال أدنى مما حددته حكومة النظام السوري بـ 185 ليرة للقمح، و135 للشعير.

وبعد انتقادات واحتجاجات، تراجعت الإدارة عن إعلانها احتكار شراء كامل المحصول من المزارعين، لتصدر قرارات جديدة في 23 من أيار، تسمح بالبيع للنظام السوري.

وقالت إن تحديد التسعيرة، التي ستراعي فرق درجات المحصول، تم بعد التشاور بين الهيئة الرئاسية للمجلس التنفيذي للإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا مع اتحادات الفلاحين على مستوى الإدارات الذاتية والمدنية في المنطقة.

> السعر الذي حدده النظام لشراء القمح يقف عند النوعية الأفضل ولا يسري على بقية التصنيفات، ولكن التسعيرة (المنخفضة) التي حددتها الإدارة قد تدفع المزارعين "لفقدان الشعور بالأمان" تجاه سلوكها الاقتصادي، وقد تدفعهم للحصاد مبكرًا لإبعاد طلب الإدارة عن محصولهم، أثناء محاولة بيعه للنظام السوري، أو لتجار السوق السوداء.

مبررات لم تقنع الكثيرين

برّرت الإدارة الذاتية فرضها لتلك التسعيرة، التي قلت بـ 15 ليرة سورية عن التسعيرة التي حددتها العام الماضي، بالخدمات التي قدمتها للمزارعين لتقليل كلفة الإنتاج، والتي ستقدمها لأهالي المنطقة مستقبلًا.

لكن الأهالي والمزارعين ومعظم المراقبين قدموا أسبابًا أخرى لتلك التسعيرة، حسبما قال الباحث المختص في الشؤون الكردية، بدر ملا رشيد، لعنب بلدي، ومنها "سياسة ليّ الذراع مع النظام حول المحصول الاستراتيجي".

تصريف كمية المحصول الكبيرة لن يكون بمقدور الإدارة، حسب رأي الباحث، التي إما ستبيعها للنظام السوري، وبذلك ستفقده بعضًا من اعتباره السيادي، أو إلى إقليم كردستان، مع حصدها لربح يكون بمثابة ضريبة جديدة على حساب الأهالي.

أما من جهة النظام، فإن تحديده لتسعيرة عالية هذا الموسم، تزيد بعشر ليرات عن سعر العام السابق، ما هي إلا محاولة للحصول على الشرعية التي فقد جزءًا كبيرًا منها بين الأهالي، حسبما قال ملا رشيد.

ويعمد النظام لإظهار سيطرته في المنطقة، وقدرته على تعويض أتعاب الفلاحين بشكلٍ أفضل من الإدارة الذاتية المتحكمة بالنفط ومعظم الخيرات.

قيمة عادلة؟

وفرت الإدارة الذاتية، حسبما نقلت عنها وكالة "هاوار"، في أيلول الماضي، بذار القمح بسعر 160 ليرة سورية للكيلو، وهو أقل من سعر التكلفة، كما قدمت المازوت بسعر يتراوح حول 50 ليرة سورية لليتر لآليات الزرع والحصاد بغرض دعم المزارعين.

ولكن تلك الخطوات لم تكن كافية لتحديد تلك التسعيرة "المجحفة" حسبما قال محتجون على القرار، كما انقسم أهالي المنطقة بين من اعترف بتقديم الإدارة لخدمات واقعية وبين من اعتبرها مجرد دعاية زائفة.

ورأى مهندس زراعي، تواصلت معه عنب بلدي، وتحفّظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن الإدارة الذاتية لم تسهم بشكل فعلي في خفض تكاليف الإنتاج، بل على العكس، إذ كانت هناك بعض المشاكل فيما يتعلق بالحصول على البذار والأسمدة إضافة إلى فرضها "أتاوات" على المحاصيل بنسبة تصل إلى 5% للدونم الواحد.

في حين عبر مزارع من الحسكة، لم يذكر اسمه لاعتبارات أمنية، عن تقديره لما قامت به الإدارة من توفير الوقود وبذار القمح بأسعار رخيصة، قائلًا إن سعر كيلو بذار القمح زاد في السوق السوداء عن سعرها بـ 40 إلى 90 ليرة سورية.

وقال إن الإدارة قدمت الكثير من التسهيلات، وحسنت من الخدمات العامة إلا أن تحديدها لتلك التسعيرة يبقى ظالمًا، خاصة بالنسبة للشعير، الذي تم شراء بذاره بسعر 245 ليرة، أي بفارق كبير عن تسعيرتها المقررة.

خيار صعب

سعر الشراء ليس العامل الوحيد الذي يدرسه المزارع عند قرار البيع، إذ إن كلفة النقل لمراكز التسليم مع تعقيد إجراءاته قد تكون نقطة الفصل فيه.

ونقلت وكالة أنباء "هاوار" عن الرئيس المشترك لهيئتي الاقتصاد والزراعة، سلمان بارودو، في 20 من أيار، قوله إن هناك أكثر من 15 مركزًا مجهزًا بسعة أكثر من 700 ألف طن.

وذكرت الإدارة، يوم 23 من أيار، أن شراء المحاصيل سيتم عبر 12 شركة، مع فتح مراكز شراء القمح في 10 من حزيران وفتح مراكز شراء الشعير في 25 من أيار. مع تخصيصها لمبلغ 200 مليون دولار لشراء القمح من المزارعين.

في حين خصص النظام السوري مبلغ 400 مليار ليرة سورية أي قرابة (70 مليون دولار) لشراء القمح، مع تجهيزه لـ 37 مركزًا مع كامل مستلزماتها في المحافظات الخاضعة لسيطرته، اثنان منها في القامشلي.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أصدر القانون رقم 11 هذا العام للتخفيف من "الهدر والعجز التمويني" من خلال إحداث المؤسسة العامة لتجارة وتخزين وتصنيع الحبوب "السورية للحبوب" في مدينة الحسكة، والتي تتولى مهام شراء القمح وتخزينه وإنتاجه وبيعه للمخابز، ضمن عملية مؤتمتة ومنظمة.

في الحسكة، قال المزارع لعنب بلدي، إن كلفة نقل المحصول إلى مركز "جرمز" في القامشلي لبيعه للنظام السوري ستبلغ حوالي 75 ليرة للكيلو وهذا يمثل خسارة كبيرة، مقابل كلفة نقل المحصول لمراكز الإدارة المتعددة القريبة والتي تبلغ 10 ليرات فقط.

كما أن تحديد إجراءات الشراء، إن كان عبر الهوية الشخصية أو شهادة المنشأ، سيكون له أثر كبير على عملية البيع، حسبما قال، إذ إن أغلب المزارعين لا يملكون رخصًا تسمح بالحصول على شهادة المنشأ ليتم البيع من خلالها.

وأشار إلى أن الطريق إلى مراكز النظام مليء بالحواجز العسكرية التي يطلب جنودها "إكراميتهم" من كل سيارة عابرة، والتي مهما كانت قيمتها ستؤدي إلى نفور الأهالي من التوجه إلى هذه المراكز.

ونبه ملا رشيد، الباحث في مركز عمران للدراسات، إلى أن السعر الذي حدده النظام لشراء القمح يقف عند النوعية الأفضل ولا يسري على بقية الأصناف، ولكن التسعيرة (المنخفضة) التي حددتها الإدارة قد تدفع المزارعين "لفقدان الشعور بالأمان" تجاه سلوكها الاقتصادي، وقد تدفعهم للحصاد مبكرًا لإبعاد طلب الإدارة عن محصولهم، في أثناء محاولة بيعه للنظام السوري، أو لتجار السوق السوداء.

مناورة سيادية

سماح الإدارة الذاتية للمزارعين ببيع محصولهم للنظام السوري، لا يتعدى كونه مناورة للتخفيف من احتقان الفلاحين فقط، حسب رأي ملا رشيد، فالإدارة تدرك تمامًا الوضع المادي للنظام وللفلاحين، الذين يثقون بحصولهم على أموالهم منها بطريقة أسرع وأكثر أمانًا.

إضافة لما تستطيع القيام به من مضايقات لمن لا يلتزم بقراراتها، فهي المتحكمة بالطرق في المنطقة عبر عناصرها الأمنية، وهي من تملك القدرة على التضييق على المزارعين من خلال حواجزها أو توجيههم لمراكزها الخاصة، وما علينا إلا الانتظار والمتابعة لنقض ذلك التوقع، بحسب تعبير ملا رشيد، ولنرى إن كانت ستسمح فعلًا بحرية البيع أم لا.

محصول وفير ورهانات عالية

أجمعت تقديرات الأطراف على وفرة المحصول هذا العام، مقارنة مع السنوات الماضية، إذ وصف المهندس الزراعي في الحسكة الإنتاج بالممتاز، وقال إنه زاد بنسبة 300% عن السنوات السابقة بفضل كميات الأمطار الكبيرة لهذا العام.

ومن جهته قال الفلاح، البالغ من العمر 35 عامًا، إنه لم يشهد من قبل وفرة كهذه في المحصول، الذي زاد أقل إنتاج له 15 ضعفًا عن كمية البذار بينما كان أعلى إنتاج له 70 ضعفًا.

وقدر النظام السوري محصول هذا العام من القمح والشعير بحوالي 2.7 مليون طن، في حين قدرت الإدراة أن يبلغ المحصول 1.1 مليون طن من القمح و1.5 مليون طن من الشعير.

وتأتي هذه الوفرة بعد انخفاض حاد العام الفائت، إذ قدرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، محصول عام 2018 بحوالي 1.2 مليون طن، أي ما يمثل 30% فقط من متوسط الإنتاج السابق لبدء الصراع السوري والذي كان يبلغ 4.1 مليون طن خلال الفترة ما بين عامي 2002-2011.

وفي حين كانت الزراعة تمثل 18% من الناتج المحلي الإجمالي لسوريا ما قبل عام 2011، وحوالي 23% من صادراتها مع عمل 17% من القوة العاملة بها، فقد أصبحت تمثل 60% من الناتج المحلي بحلول نهاية عام 2017، مع عمل 23% من السوريين بها، حسبما ذكرت المنظمة.

وتحولت سوريا، نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي المرتبط بنشوب الصراع المسلح وما خلفه من دمار في المدن والبنى التحتية، إلى مستوردة للحبوب بعد أن كانت مصدّرة لها، وتتوقع "فاو" أن تزيد نسبة استيراد سوريا للحبوب 30% هذا العام.

دولار أمريكي ▼ مبيع 579 شراء 577
يورو ▲ مبيع 649 شراء 645
ليرة تركية ▲ مبيع 95 شراء 94
الذهب 21 ▲ 20400
الذهب 18 ▼ 17486
المازوت 180 = البنزين 225 = الغاز 2500 (للجرة)
السكر (ك) 250 = الرز (ك) 400

جامعة حلب الحرة..
"نزوح" يترك آثاره
وعملية تعليمية تقاوم

عنب بلدي – نور دالاتي

في مدينة مارع بريف حلب الشمالي حطت رحال الطالبة حِمى، تاركةً عائلتها في مدينة إدلب ومتابعة خطوات جامعتها التي "نزحت" من الريف الإدلبي، تحت ضغوط "حكومة الإنقاذ".

تضطر حِمى حميدو (26 عامًا) اليوم إلى التكيف مع المجتمع الجديد الذي تعيش فيه، بحسب ما قالته لعنب بلدي، فرغم أن وجود الجامعة يمنحها الأمل في إتمام تعليمها حتى النهاية، لكنّ أي تغيير لا بد أن يكون له ضريبة.

"المشكلة في بعد المسافة عن مدينة إدلب. أحتاج للسفر مدة أربع ساعات كي أذهب إلى منزل عائلتي بمعدل مرة كل أسبوعين أو ثلاثة"، تقول حِمى، وهي طالبة سنة رابعة في كلية الطب البشري بجامعة حلب الحرة، مضيفةً أن الأمور باتت تتجه نحو الأفضل، بعد أن شهدت الفترة الأولى للانتقال بعض الارتباكات المتمثلة في ضعف القدرة الاستيعابية للجامعة، وعدم توفر مساكن للطلاب.

إلى جانب حِمى، اضطر المئات من طلاب جامعة حلب الحرة، إلى مغادرة ريف حلب الغربي ومحافظة إدلب للاستقرار في مدينتي اعزاز ومارع في ريف حلب الشمالي، بعد أن نقلت الجامعة مقراتها في آذار الماضي.

وقالت الجامعة في بيان صدر عنها، في 17 من آذار، إن "مجلس التعليم العالي" سيطر على مباني كليات ومعاهد جامعة حلب في كل من الأتارب ومعرة النعمان وعويجل وترمانين وكفرسجنة، وتم نقل مقرات هذه الكليات إلى ريف حلب الشمالي.

وجاءت سيطرة "مجلس التعليم العالي" المرتبط بحكومة "الإنقاذ" على مقرات جامعة حلب الحرة، بعد ضغوط عدة مورست على الجامعة للانضمام إلى "المجلس".

انطلقت جامعة "حلب الحرة" في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في بداية العام الدراسي 2015- 2016، لتكون أول جامعة رسمية في الداخل السوري تعمل تحت إشراف وزارة التعليم العالي التابعة لـ "الحكومة السورية المؤقتة".

مصاعب تخفف "المركزية" وطأتها

أجمع أربعة طلاب التقتهم عنب بلدي من جامعة حلب الحرة على أن انتقال المقرات إلى مدينتي مارع واعزاز، تسبب بمشاكل عدة تتعلق بالوضع التعليمي والسكني والاجتماعي، منها ما تم تخطيه ومنها ما زال يتسبب بالمتاعب لبعضهم .

وتقرّ إدارة الجامعة وأعضاء الهيئة التدريسية بهذه المصاعب، إذ يقول الطبيب مازن السعود، المدرّس في كلية الطب في جامعة حلب الحرة، "في البداية كان الوضع صعبًا جدًا، فجأة آلاف الطلاب انتقلوا من منطقة إلى جغرافيا مختلفة وبعيدة، وهناك الكثير من الحواجز، لكن الوضع الآن بات أفضل".

انطلقت جامعة "حلب الحرة" في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في بداية العام الدراسي 2015- 2016، لتكون أول جامعة رسمية في الداخل السوري تعمل تحت إشراف وزارة التعليم العالي التابعة لـ "الحكومة السورية المؤقتة".

ويضيف السعود، في حديثه لعنب بلدي، "هناك صعوبات من الناحية اللوجستية، وبالنسبة لاستيعاب الطلاب"، موضحًا، "نحن في كلية الطب تركنا مختبراتنا في جامعاتنا وانتقلنا إلى مختبرات صغيرة في مارع. هناك نقص ونسعى لترميمه".

من جانبه، يرى وزير التعليم العالي في الحكومة المؤقتة، والمدرّس في كلية الاقتصاد بجامعة حلب الحرة، الدكتور عبد العزيز الدغيم، أنّ "وضع جامعة حلب تحسّن من ناحية الإدارة المركزية (بعد انتقال المقرات)، وأصبحت الإدارة والموظفون وعمداء الكليات في موقع واحد، في اعزاز حيث الكتلة الأساسية، بالإضافة إلى مارع، حيث الكتلة الطبية".

من ناحية أخرى خسرت الجامعة عددًا من الطلاب الذين لم يتمكنوا من الانتقال للعيش في أماكن تركز المقرات الجديدة للجامعة، لكن عددهم ليس كبيرًا وفق ما أكده السعود والدغيم لعنب بلدي.

بين مارع واعزاز.. أزمة السكن واحدة

تتفاوت وجهات نظر الطلاب الذين انتقلوا للالتحاق بمقرات كلياتهم الجديدة حول المجتمع المضيف ووضع الجامعات فيه، إذ قصد طلاب الكليات الطبية (الطب البشري، طب الأسنان، الصيدلة، المعهد الطبي) مدينة مارع، بينما استقبلت مدينة اعزاز الطلاب من بقية التخصصات.

الطالبة حِمى حميدو، وجدت في مدينة مارع فرصة جديدة لاكتساب معارف لم تكن متاحة حين كان مقر كليتها في مدينة كفر تخاريم بريف إدلب، إذ منح المشفى الذي افتتحته الحكومة التركية في المدينة العام الماضي فرص تعليم إضافية لها ولزملائها، حسبما أكدته لعنب بلدي.

أما وائل جمعة، وهو طالب سنة ثانية هندسة معلوماتية، فيرى أنه لا يوجد استقرار بالنسبة للطلاب الذين كانوا في الريف الغربي لحلب وطلاب محافظة إدلب، مؤكدًا وجود مصاعب عدة تواجه الطلاب في اعزاز، بالأخصّ من ناحية توفير السكن.

كما يرى ثائر جمعة، الذي يدرس في معهد الحاسوب التابع لجامعة حلب الحرة، أن الوضع بات "أقلّ استقرارًا بالنسبة للطلاب، وسط قلة الكوادر"، وفق ما قاله لعنب بلدي.

بالمقابل يُجمع الطلاب الذين التقتهم عنب بلدي أن أزمة السكن هي أكثر ما يسبب ضغوطات بالنسبة للطلاب، سواء في مارع أو في اعزاز.

وحاولت الجامعة تأمين مساكن جامعية للطلاب، لكنها لا تزال عاجزة عن استيعاب العدد الكبير من المنتقلين، ويقول الدكتور عبد العزيز الدغيم، لعنب بلدي "الجامعة أمّنت بمساعدة منظمات 20 بيتًا تتسع لـ 300 طالب"، وذلك في مدينة اعزاز. أما في مارع، حيث الكليات الطبية،

شركس سوريا..
بين قومية جامعة
وهوية متجددة

أحيا الشركس حول العالم، الأسبوع الماضي، ذكرى بدء هجرتهم الجماعية من شمال القوقاز، في 21 من أيار 1864، عقب انتهاء حرب المئة عام وعام مع روسيا، والتي سببت تشتت ومقتل مئات الآلاف، قبل استقرارهم في عشرات المواطن الجديدة.

انتهى مآل الآلاف من المهجرين إلى سوريا، بعد مرورهم في البلقان والأناضول، حيث وجهتهم السلطات العثمانية إلى المناطق التي أرادت ضبطها، خاصة في مرتفعات الجولان، التي كانت تعاني من غارات البدو.

تتراوح أعداد الشركس ما بين 75 ألفًا و100 ألف في سوريا، يقيمون في القرى الريفية التي ذكرتهم بأرضهم السليبة، واستقروا منشئين حياة جديدة، لم يكتب لها السكون في زمن الحروب والهزائم.

الثقافة الأولى في خطر الضياع

تمسك الشركس بعاداتهم ولغتهم بداية استقرارهم في سوريا، وكانوا "منعزلين إلى حد ما"، حسبما قال الصحفي السوري الشركسي بشر سعيد، لعنب بلدي.

نقطة التحول التي آذنت ببدء علاقة جديدة مع المجتمع السوري الأعم، كانت بعد تعرضهم لهجرة جديدة بعد حرب عام 1967، التي احتلت إثرها إسرائيل مرتفعات الجولان.

اندمج الشركس مع محيطهم الجديد، دون تخليهم عن ثقافتهم الأولى، من خلال إدخالهم لبعض العادات غير الشركسية على حياتهم، ومن خلال تقوية أواصر الصداقة مع المجتمعات الأخرى.

ويقول الناشط الشركسي السوري نارت طامزوق، لعنب بلدي، إن نسبة ذلك الاندماج تصل إلى 80% في المجتمع الشركسي، مع انصهار 25% منهم ضمن عموم الثقافة السورية، متخلين عن عاداتهم ولغتهم ومنفتحين على الزواج من خارج مجتمعهم.

تتعلق أبرز العادات، أو الطباع، الشركسية بمظاهر الاحترام، حسبما ذكر طامزوق، إذ إن المجتمع الشركسي يولي المرأة مكانة كبيرة، مع ندرة حالات الطلاق والزواج من اثنتين أو حدوث جرائم القتل بدواعي الشرف.

ولكن الجيل الجديد، وإثر سنوات الاندماج وأهوال الصراع الأخيرة، عانى من فقدان بعض العادات وضياع اللغة الأم، مع غياب المؤسسات اللازمة لحفظها، إذ بات أغلب من هم تحت سن 25 لا يفهمونها.

وعزا الناشط الشركسي ذلك الضياع إلى تفوق الشعور بالانتماء إلى سوريا على شعور الانتماء إلى القوقاز.

قضية لن تفنى مع الزمن

لم يتخلَّ الشركس عن تاريخهم وقضيتهم، بل يتزايد اهتمامهم بتدوين وتوثيق محطاتها يومًا بعد يوم، حسبما ذكر طامزوق.

وكان للسياسة العالمية الأثر الكبير في قدرتهم على إحياء ذكرى جراحهم ورفع الوعي بقضيتهم المغيبة، إذ شهدت فترة التسعينيات، مع زوال الاتحاد السوفيتي، زيادة في النشاط الاجتماعي الشركسي، من إقامة الندوات والفعاليات، إلى محاولة التواصل مع بقية الشركس حول العالم، حسبما قال الصحفي بشر سعيد.

تعرقل ذلك النشاط الآن في الداخل السوري، مع ازدياد قوة التحالف والعلاقة بين النظام السوري وروسيا، إذ لم يعد بإمكان الشركس إحياء ذكرى تهجيرهم علانية في تجمعاتهم.

كلية طب الأسنان في جامعة حلب الحرة – 2 تشرين الأول 2018 (صفحة عدسة شاب جامعي على فيسبوك)

فقد أمّنت الكلية سكنًا، وهو عبارة عن مبنى كبير تم تجهيزه، ويسكن فيه الطالب مقابل 15 دولارًا أمريكيًا (الدولار= 575 ليرة سورية) للفصل الواحد، بحسب ما أكدته الطالبة حِمى لعنب بلدي، لافتةً إلى أن قسمًا من الطلاب يستأجرون منازل على نفقتهم الخاصة.

التمويل عائق أمام التطوير

يقول الدكتور عبد العزيز الدغيم، لعنب بلدي، إن "المشكلة الأكبر التي تضغط على مسيرة الجامعة، هي مشكلة التمويل"، ويضيف أن "نفقات الجامعة كبيرة ورسوم الطلاب لا تفي سوى بحوالي 70% من هذه النفقات كحد أقصى".

ويتابع الدغيم، "هناك بعض المنظمات الداعمة كمنظمة (تعليم بلا حدود) تقدم دعمًا بسيطًا بحدود 300 ألف دولار سنويًا، لكنها لا تغطي المبالغ الكبيرة، إذا علمنا أن كتلة الإنفاق الشهري لجامعة حلب الحرة قبل انتقالها إلى ريف حلب الشمالي كانت تتراوح بين 87 إلى 90 ألف دولار أمريكي شهريًا".

وقد لا يبدو حجم هذا الإنفاق كبيرًا مع وجود من أربعة آلاف إلى خمسة آلاف طالب تقريبًا، وفق ما أكده الدكتور مازن السعود، لعنب بلدي، بينما يمكن أن يصل الكادر التدريسي إلى 100 شخص بين حملة ماجستير ودكتوراه في مختلف الكليات، إضافة إلى حوالي 100 آخرين يمثلون الكادر الإداري.

وتتراوح أقساط جامعة حلب الحرة بين 50 و75 دولارًا أمريكيًا، للمعاهد المتوسطة، وتصل إلى 250 دولارًا بالنسبة لطلاب الطب البشري، وإلى 225 بالنسبة لطلاب كلية طب الأسنان، بينما يدفع طلاب كلية الهندسة 200 دولار سنويًا، ولا تتجاوز الأقساط 125 دولارًا لطلاب باقي الكليات.

ورغم أن هذه الأقساط لا تبدو ضخمة بمقياس الجامعات الخاصّة، يعجز الكثير من الطلاب عن سدادها، ما يراكم عليهم دفعات مؤجلة، ومنهم الطالب وائل جمعة، الذي أكد لعنب بلدي أنه حتى الآن لم يتمكن من دفع رسوم جامعته، نتيجة ظرفه المادي الحالي، معتبرًا أن الرسوم "كبيرة".

أمل رغم مستقبل ضبابيّ

يتفق الطلاب الذين التقتهم عنب بلدي على أن العملية التعليمية في جامعة حلب الحرة "جيدة"، رغم كل المصاعب التي تواجههم خلال تعليمهم.

حِمى حميدو، التي كانت قد التحقت بجامعة حلب الحرة بعد أن أجبرتها الظروف على ترك جامعة حلب التابعة لحكومة النظام قبل ستة أعوام، ترى أن العملية التعليمية في كليتها تسير اليوم على ما يرام، بدعم من إدارة الجامعة والمدرّسين.

ويوافقها عبد الوهاب محمد، وهو طالب سنة ثانية في كلية الشريعة، إذ يصف العملية التعليمية والكادر التعليمي بأنهم "ممتازون"، ويرى أنّ إيجابيات الجامعة كثيرة وتسير نحو الأفضل.

ويؤكد الدكتور عبد العزيز الدغيم أن "الدكاترة المدرّسين في الكلية هم أعضاء هيئة تدريسية سابقون، والمدرسون الجدد يحملون شهادات من جامعات معترف بها ولديهم خبرة تدريسية".

ويضيف، "لدينا 45 من حملة شهادة الدكتوراه في الهيئة التدريسية لجامعة حلب الحرة، وحوالي 80 من حملة شهادة الماجستير".

أما بالنسبة للخطة الدرسية، فهي مأخوذة عن جامعة حلب التابعة لوزارة التعليم العالي في حكومة النظام، بحسب الدكتور مازن السعود، وهذا "ما يميزها" من وجهة نظره، إذ يمكن لطلابها استكمال تعليمهم في المستقبل ضمن الجامعة الأساسية.

ورغم أن الأفق حول مستقبل جامعة حلب الحرة لا يزال ضبابيًا في ظل الظرف السياسي والعسكري والاقتصادي الراهن، لكن طلاب الجامعة يخلقون أفقهم الخاص، إذ يطمح الطالب ثائر جمعة أن يدخل سوق العمل عقب تخرجه في معهد الحاسوب، أما حِمى حميدو فهي متفائلة بالنسبة لمرحلة ما بعد التخرج.

تقول حمى لعنب بلدي "الأمل الآن أكبر من ذي قبل بسبب وجود اختصاصات سورية، أصبح طالب الطب يستطيع أن ينهي دراسة السنوات الست الأولى وينتقل إلى الاختصاص حسب معدله"، وتتابع، "في الشمال أصبحت هناك مستشفيات ممتازة وكوادر ممتازة ومعدات ممتازة، وأطباء متعاونون معنا".

الغربة في أرض الأجداد

اضطر الشركس كغيرهم من أفراد الشعب السوري لهجرة ونزوح جديد عقب تصاعد العنف والقمع الذي ساد في سوريا إثر بدء الحراك الشعبي عام 2011. وفي حين لم يتخلوا سابقًا عن بلاد أجدادهم فقد حاولوا العودة إليها.

انتقل حوالي ألفي شركسي إلى القوقاز منذ بدء الصراع السوري، حسبما قال الناشط الشركسي طامزوق، "ولو كان هناك تساهل من الحكومة الروسية بموضوع الإقامة والعمل والجنسية لتضاعف هذا العدد".

وأشار بشر سعيد إلى أن الحكومة الروسية تتعامل بتشكيك وريبة مع العائدين من الشركس إلى بلادهم، حسبما نقل له العديد ممن ذهبوا إليها، والذين ذكروا تعرضهم لتحقيق استخباراتي وتضييق لتحييدهم عن وجهتهم.

كما واجه السوريون الشركس الكثير من المصاعب في محاولة اندماجهم مع المجتمع الجديد، بسبب الأحوال الاقتصادية الصعبة في المنطقة، واختلاف اللهجات إضافة إلى اضطرارهم لتعلم اللغة الروسية، رغم ترحيب أهل المنطقة بهم .

وكان لاستقرارهم في المدن السورية واعتيادهم على التنوع والخدمات المفقودة ضمن الأرياف البسيطة، التي ما زالت قائمة شمال القوقاز، أثر في زيادة شعورهم بالغربة وصعوبة اندماجهم في المجتمع.

شركس في تركيا يحيون ذكرى تهجيرهم من القوقاز عام 1864 – 20 أيار 2012 (dreamstime.com)

المواطنون الصحفيون مستمرون في دفع ضريبة عملهم
الأسد قاتل الصحفيين المتسلسل

منصور العمري

لا يمكن حصر جرائم الأسد بحق السوريين في مقال واحد أو حتى كتاب. سأتحدث هنا عن بعض من إجرامه بحق الصحفيين والناشطين الإعلاميين.

اعتاد الإعلام السوري الرسمي على إملاءات المخابرات السورية، وأصبحت أي رواية أخرى "تلفيقًا" و"ضد الدولة". استلم بشار الأسد راية قمع الإعلام من والده حافظ الأسد، واعتبر وسائل الإعلام تهديدًا، والصحافة جريمة.

منذ بداية الثورة السورية في آذار 2011 شنّ بشار الأسد حروبًا استهدفت قطاعات مختلفة من المجتمع السوري، كان الإعلام أحدها وأولها.

في خطابه بجامعة دمشق في 20 يونيو/حزيران 2011، صرّح بشار علانية أن الإعلام والصحفيين المستقلين والمواطنين الصحفيين هم أعداؤه، واصفًا الثورة في سوريا بأنها "أزمة"، حيث قال: "لم أتحدث عن المكون الخارجي ودوره في هذه الأزمة. لم أتحدث عن المكونات التي نعرفها جميعًا. هناك أشخاص يحصلون على أجر جيد لحمل كاميرات الفيديو والتعاون مع وسائل الإعلام". أظهر بشار الأسد بوضوح موقفه من الإعلام والصحفيين والمواطنين الصحفيين في الخطابات والمقابلات التي نشرتها وكالة الأنباء الرسمية السورية (سانا) من 30 مارس/آذار 2011 إلى 31 مارس/آذار 2016. ذكر بشار مفردة "الإعلام" حوالي 80 مرة وربطها بـ "الحرب" 10 مرات، وبالمؤامرات والخداع في البقية: "هجوم إعلامي، ساحة المعركة الإعلامية، آلة الإعلام الدامي، افتراءات وسائل الإعلام، الحملة الإعلامية ضد سوريا، افتراءات وسائل الإعلام، وسائل الإعلام والموارد العسكرية، الحرب الافتراضية باستخدام وسائل الإعلام، تزوير وسائل الإعلام، الإعلام والسلاح، السياسة والإعلام والنفط، الإعلام العدائي، خداع وسائل الإعلام، الدعاية الإعلامية، في وسائل الإعلام، القنبلة البرميلية جاءت من وسائل الإعلام، وسائل الإعلام تدعو إلى تقسيم سوريا، الإعلام الخيالي، القنوات الإعلامية الغربية منحازة، حملة إعلامية شرسة".

المرة الوحيدة التي ربط فيها بشار بين "الإعلام" و"الحرية" كانت في مقابلة مع جريدة كلارين الأرجنتينية ووكالة أنباء تيلام في 18 مايو/أيار 2013، عندما كان يصف "خطوات الإصلاح" التي كان سيتضمنها "دستور جديد مع مجموعة واسعة من الحريات، بما في ذلك السياسية وحرية الإعلام ". بالطبع كل التعليمات والقوانين التي ادعى أنها خطوات إصلاحية كانت قمعية أكثر من قبل.

حوّل بشار الأسد سوريا إلى أخطر دولة على الصحفيين، وقتل المواطنين الصحفيين والصحفيين المحترفين السوريين والأجانب، بلا أدنى محاسبة. واضطر مئات منهم للخروج من سوريا، بينما استمر من بقي منهم بالتغطية الإعلامية داخل سوريا تحت القصف والنار. قتل بشار الأسد مئات الإعلاميين واعتقل وعذب المئات، وأرغم أغلب من عمل في التغطية الإعلامية على ترك مناطقهم وبيوتهم والنزوح بعيدًا عن مناطق سيطرة الأسد لعلمهم ما سيكون مصيرهم إن وصل إليهم هذا القاتل المتسلسل. اليوم وبعد سيطرة الأسد على أغلب المناطق التي نشط فيها المواطنون الصحفيون، يستمر في مطاردتهم واعتقالهم. آمن المواطنون الصحفيون بما يفعلونه، ودفعوا جميع الأثمان الممكنة، بما فيها الموت تحت التعذيب والقصف والخطف والترحيل والذبح لمجرد القيام بمهمتهم المستحيلة. اليوم تتقطع السبل بهم وبعائلاتهم بعيدًا عن بيوتهم.

مثل بروميثيوس الذي سرق النار من آلهة الإغريق لتقديم المعرفة للبشر، فأرسلت له الآلهة طائرًا يأكل كبده كل يوم، لا يزال نزيف المواطنين الصحفيين مستمرًا. يعاني هؤلاء المواطنون الصحفيون اليوم، بسبب ماضيهم الإعلامي، ويُجبَرون على تعريض أنفسهم للخطر في سبيل الحصول على حقهم في الحياة الكريمة.

الاعتراف بجهود هؤلاء الناشطين ومكافأتهم وتقديم المساعدة هو أقل ما يمكن تقديمه لهم، ليس فقط كأفراد، ولكن كظاهرة جعلت التغطية الدولية من داخل سوريا ممكنة، وأسهمت في توثيق أخطر جرائم العصر.

صيامًا مقبولًا.. واضطرابات هضمية أقل

د. كريم مأمون

مع أن رمضان شهر الصوم، لكنه يعتبر عند بعض الناس شهر الطعام، فنجدهم يتفننون بأصناف المأكولات على الإفطار، فيكثرون من المقبلات والأطعمة الجاهزة التي غالبًا ما تحوي نسبة عالية من الأملاح والبهارات، إضافة إلى المشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات، إلى جانب تناول كميات كبيرة من الطعام بعد ساعات الصيام الطويلة، كل ذلك يؤدي إلى التخمة وسوء الهضم والعديد من المشاكل الهضمية.

ما أشيَع الاضطرابات الهضمية لدى الصائمين؟

أولًا- اضطرابات هضمية تظهر في شهر رمضان:

تشنج القولون: وهي حالة مؤقتة تتعامل فيها المعدة مع الأطعمة بشكلٍ غير معتادٍ، ما ينتج عنه سوء الهضم وبعض الأعراض كانتفاخ في المعدة و كثرة الغازات و تناوب الإمساك والإسهال ونوبات مغص متقطعة.

الإسهال: يحدث الإسهال بسبب بعض أنواع الجراثيم والميكروبات أو بسبب اضطراب حركة الأمعاء، وفي شهر رمضان ينتج عن تغير في طبيعة الأكل و نوعيته، فالإكثار من أنواع معينة من الأطعمة أو حدوث عسر الهضم وتشنج القولون كل ذلك يؤدي إلى الإسهال.

الإمساك: يعرَف الإمساك علميًا بأنه صعوبة في إخراج البراز أو قلة عدد مرات التبرز، وما يحدث في رمضان هو صعوبة التبرز نتيجة ضعف في حركة الأمعاء بسبب عدم الاهتمام بالأطعمة الحاوية على الألياف والتركيز على النشويات واللحوم، وكذلك قلة الماء في البراز بسبب قلة شرب الماء في فترة الإفطار.

ثانيًا- اضطرابات هضمية موجودة سابقًا تتفاقم في رمضان:

حرقة المعدة: قد تتفاقم الحرقة، التي يشعر بها المريض نتيجة لرجوع حمض المعدة إلى المريء خلال الصوم.

القرحة الهضمية: قد يحدث وجع بطن شديد على شكل نوبات مغص شديدة نتيجة لوجود قرحة مزمنة صامتة في المعدة أو الاثني عشر أو نتيجة التهابات في المعدة أو الاثني عشر.

قولنجات مرارية: قد يحدث ألم بطن شديد بسبب الإفراط في وجبة الإفطار كمًا ونوعًا ويكون ناتجًا عن حصوات موجودة سابقًا في المرارة مسببة نوبات مرارية حادة.

كيف يمكن الوقاية من الإصابة بالمشاكل الهضمية؟

يمكن الوقاية من حدوث الاضطرابات الهضمية في رمضان عن طريق الالتزام بالعادات الغذائية الصحية في الإفطار والسحور، وبشكل عام ينصح بما يلي:

تجنب الأغذية التي تحوي نسبة عالية من الأملاح والبهارات والتوابل، وتناول الخضار والفواكه المنعشة.

عدم الإفراط في تناول المقبلات لتجنب نقص السوائل وسوء الهضم .

الاعتدال في كمية الطعام المتناولة لتجنب التخمة وسوء الهضم، وتناوله ببطء، والمضغ جيدًا، للوصول إلى الشعور بالشبع قبل تناول كميات كبيرة.

تجنب الإكثار من الأطعمة الجاهزة.

تجنب الإكثار من المشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات واستبدالها بعصير الفواكه الطبيعي.

ممارسة رياضة المشي يوميًا بعد تناول الإفطار بساعتين.

شرب كمية وافرة من الماء (8 أكواب على الأقل) في الفترة بين الإفطار والسحور.

كيف تكون وجبة الإفطار صحية؟

يجب أن يتم تناول وجبة الإفطار وفق الترتيب التالي:

الابتداء ببعض حبات التمر، خاصة للأشخاص الذين يعانون من الصداع والتعب والدوخة في الصيام، فهي تمنح الطاقة السريعة للجسم بسبب احتوائها على السكريات البسيطة والألياف الغذائية التي تسهم في الشعور بالشبع، ومحاربة الإمساك، وتمنح الفيتامينات والعناصر المعدنية التي يحتاجها الصائم.

ثم تناول كوب من الماء أو اللبن لتعويض نقص السوائل و والإسهام في استعادة النشاط والطاقة.

ثم تناول الشوربات الدافئة الغنية بالألياف، فهي تعوض السوائل، وتليّن المعدة، وتحضّر الجهاز الهضمي لاستقبال الوجبة الرئيسية.

ثم تناول السلَطة، فطبق السلَطة يحوي نصف العناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم، ولا يسبب التخمة، ويساعد على الشبع بطريقة صحية، لذلك يجب عدم إهماله.

ثم يأتي دور الطبق الرئيسي، والذي يجب أن يحتوي على نوع من النشويات كالرز أو المعكرونة أو البطاطا أو البرغل، وكذلك يجب أن يحتوي على نوع من اللحوم كاللحم الأحمر أو لحم الدجاج أو السمك، أو على الحبوب والبقوليات واللبن والحليب منخفض الدسم.

كيف تكون وجبة السحور صحية؟

يجب أن تكون وجبة السحور صحية ومتكاملة لتمد الجسم بالطاقة خلال فترة الصيام، لذلك ينصح بما يلي:

تجنب الإكثار من الأطعمة والمشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات والنشويات المكررة كالأرز الأبيض والمعجنات والخبز الأبيض لأنها سريعة الهضم والامتصاص وترفع سكر الدم بشكل سريع ثم تخفضه بشكل سريع أيضًا، ما يعجل الشعور بالشبع ثم الشعور بالجوع.

تناول الأطعمة عالية المحتوى بالألياف الغذائية كالحبوب الكاملة والخضراوات والفواكه والبقوليات، لأنها تبطئ عملية الهضم والامتصاص وترفع سكر الدم، ما يؤدي لزيادة الشعور بالشبع ولأنها تحوي كميات عالية من الماء، ما يسهم في تعويض سوائل الجسم وتقليل الشعور بالعطش.

يفضل أن تحوي الوجبة أغذية عالية المحتوى بالماء والبروتين لأنها تعمل على إطالة مدة الشعور بالشبع ومن أعلى الأغذية في تحقيق شعور الشبع البطاطا المسلوقة والبرتقال والتفاح.

تجنب الأطعمة المالحة كالمكسرات الملحة والمخللات لتجنب فقدان السوائل والشعور بالعطش.

تجنب تناول المنبهات في وقت السحور حتى لا تزيد من فقدان السوائل.

الابتعاد عن الأغذية الحاوية على نسبة كبيرة من البهارات والتوابل والإكثار من الأغذية الغنية بالبوتاسيوم كالموز والحليب والتمر والمشمش المجفف.

شرب الماء بكميات مناسبة وعدم الإفراط في شربه قبل الفجر لأن ذلك يحفز الكلى على التخلص من الكمية الزائدة، ما يسبب اضطراب النوم والشعور بالتعب والإرهاق خلال الصيام، ويجب شرب الماء بعد السحور بفترة قليلة لأن شربه خلال تناول السحور يقلل من تركيز العصارات الهاضمة، ويجب تجنب المشروبات الغازية لأنها تحد من كفاءة الهضم وتملأ المعدة.

تأخير وجبة السحور إلى ما قبل الفجر بفترة قليلة، والوقت الأمثل هو قبيل أذان الفجر بساعة واحدة على الأكثر، ومن الخطأ تناولها بعد منتصف الليل بقليل ثم النوم.

عدم النوم بعد وجبة السحور مباشرة.

عدم الأكل بكميات زائدة عن الحاجة حتى الشعور بالشبع التام والمزعج لتجنب التخمة وسوء الهضم.

أخيرًا نؤكد أن معظم المشاكل الهضمية التي ذكرناها تحدث بسبب العادات الغذائية السيئة التي يمارسها كثير من الصائمين في رمضان، بينما للصيام فوائد صحية كثيرة، فهو يعمل على راحة الجهاز الهضمي، إذ يمنحه فترة من الراحة لمدة لا تقل عن 12 ساعة يوميًا، ومع أن إفراز العصارات الهاضمة يبقى مستمرًا إلا أنه يكون بمعدل أقل، فإذا تم اختيار الإفطار والسحور بشكل صحي من حيث الكمية والنوعية فإن ذلك يساعد على تحسين أداء الجهاز الهضمي.

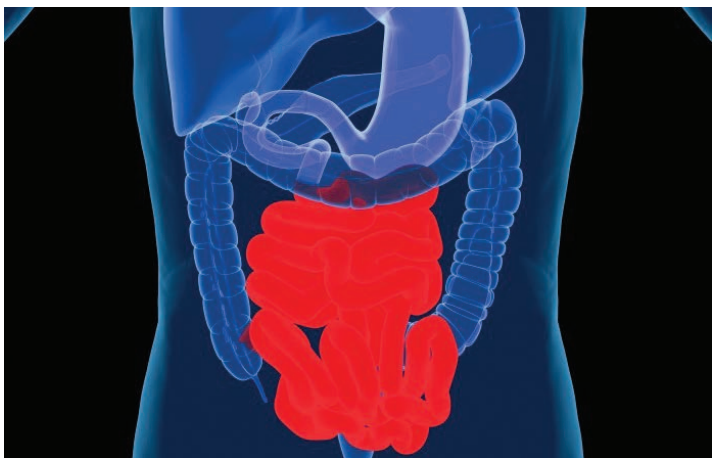

ما أسباب حدوث الاضطرابات الهضمية في رمضان؟

تحدث معظم الاضطرابات (تشنج القولون أو نوب الإمساك أو الإسهال) نتيجة التغيير المفاجئ في نظام الغذاء، من غياب أو فقدان وجبة الفطور الصباحية، وإضافة وجبة السحور، والنوم بعد السحور مباشرة، والإفراط في الطعام والشراب في وجبة الإفطار، إضافة إلى التنوع الزائد في الطعام وإضافة المعجنات والحلويات وغيرها من أنواع الأطعمة التي تستعمل يوميًا في شهر رمضان، والتغيير المفاجئ في بعض العادات مثل تناول القهوة الصباحية وتناول الأطعمة بين الوجبات، ما يؤدي إلى اضطراب وظيفي يتمثل بوجع في الرأس أو دوخة وما إلى ذلك من أعراض سرعان ما تزول بعد مرور الأيام الأولى من الصيام.

"Hongmeng".. نظام تشغيل "هواوي" المرتقب

عنب بلدي – عماد نفيسة

دأبت شركة "هواوي" الصينية منذ دخولها مجال تصنيع الهواتف المحمولة عام 2003 على تقديم منتجات ذات جودة عالية ومتطورة تضاهي الشركات الكبرى الأخرى في هذا المجال، إلا أنها تواجه اليوم مخاطر كبيرة تتمثل بإيقاف شركة "جوجل" التعامل معها وتحديث نظام "أندرويد".

وحققت الشركة قفزة كبيرة عند استخدامها نظام "أندرويد" المفتوح المصدر في هواتفها، شأنها شأن الشركات الأخرى التي استخدمت هذا النظام، والتي زاد نموها ومبيعاتها بشكل كبير جدًا بعد اعتماد النظام.

بداية استخدام الشركة لنظام "أندرويد" كانت عام 2009، واستخدم في هاتف "U8220"، وهو أول هاتف يعمل بنظام "أندرويد" من تصنيع شركة "هواوي".

وفي الحقيقة، لم تندم أي من الشركات التي قررت استخدام نظام "أندرويد" في هواتفها ومنتجاتها، لما يتميز به هذا النظام من الاستقرار والقوة وسرعة الأداء، بالإضافة إلى أنه "مفتوح المصدر"، ما يعني إتاحة تعديله وتطويره من قبل الشركات الأخرى، وقد ركزت هذه الشركات مواردها على تطوير العتاد الصلب لأجهزتها بعد اعتمادها نظام "أندرويد" المطور من قبل شركة "جوجل" الأمريكية.

ولم تستطع الشركات المصنعة للهواتف المحمولة الأخرى، والتي استخدمت أنظمتها الخاصة الصمود في السوق لفترة طويلة، كما حصل مع شركة نوكيا التي أعلنت إفلاسها، باستثناء شركة آبل التي تستخدم نظامها الخاص (ios) في منتجاتها والذي حافظ على وجوده وتقاسم السيطرة على سوق الهواتف مع "أندرويد".

ضربة كبيرة تلقتها شركة "هواوي" عندما قررت شركة "جوجل" إيقاف التعامل معها تنفيذًا لقرارات الحكومة الأمريكية في فرض حظر على الشركة، وقد أعلنت الأخيرة أنها تقوم بتطوير نظام خاص بها منذ عدة سنوات تحسبًا لخطوة كهذه من شركة "جوجل"، وسيطلق النظام الجديد في وقت لاحق من عام 2019، بحسب ما قال الرئيس التنفيذي للشركة، ريتشارد يو، لوسائل إعلام صينية.

تظهر الكثير من الأسئلة هنا وأولها:

هل سيكون نظام هواوي الجديد بديلًا مماثلًا لجودة أندرويد على أجهزتها؟

قد لا تكون هناك إجابة عن هذه السؤال إلا عند تجربة النظام الجديد، ولكن من البديهي أن نظامًا حديث العهد لن ينافس "أندرويد"، الذي تعمل على تطويره واحدة من أكبر شركات البرمجيات في العالم منذ 11 عامًا.

أكبر التحديات أمام النظام الجديد هي جذب المطورين لتعديل تطبيقاتهم وبرمجتها لتعمل ضمنه، وهو ما فشلت به شركات أخرى مثل "نوكيا".

وبحسب الرئيس التنفيذي لشركة أعمال المستهلكين في "هواوي"، يو تشنغ دونغ، سيتيح النظام الجديد دعم التطبيقات التي تعمل على نظام "أندرويد"، ومن المحتمل أن تأتي "هواوي" بـ "النهج المتبادل" والذي سيكون متوافقًا مع معظم أنماط تصميم برامج "أندرويد" الحالية.

وسيكون هناك سوق خاص للتطبيقات من "هواوي" باسم "معرض التطبيقات" يحل بديلًا عن "جوجل بلاي"، والذي منعته جوجل عن أجهزة الأولى.

بالنظر إلى أداء الشركة وما حققته من نجاحات خلال 10 سنوات، يمكن التوقع أن نظام "هواوي" الجديد سيكون بأداء جيد، وهو التحدي الأكبر للشركة للحفاظ على سمعتها في السوق ومكانتها التي تعبت للوصول إليها.

سينما

"حدث ذات مرة في هوليوود".. معجزة تارنتينو في مهرجان "كان"

يعتبر فيلم "حدث ذات مرة في هوليوود" أحد أكثر الأفلام انتظارًا من المتابعين في تاريخ السينما، بعد حصوله على تقييمات عالية من نقاد السينما والمخرجين والمصورين في مهرجان "كان" السينمائي، الذي اختتم في 25 من أيار الحالي.

تدور أحداث الفيلم لمخرجه كوينتن تارنتينو سنة 1969، أي أنه يعاصر الحقبة التي بعثت فيها هوليوود من جديد وسميت لاحقًا بـ "هوليوود الجديدة".

يحكي الفيلم قصة الممثل ريك دالتون الذي يلعب دوره ليوناردو كابريو وبديله كليف بوث والذي يمثل الدور براد بيت.

استوحى كوينتن تارنتينو، الذي كتب السيناريو، الشخصيتين من الممثل برت رينولدز والبديل هال نيدهام، في ذات الحقبة.

حظي "حدث ذات مرة في هوليوود" بالكثير من الاهتمام، بداية من الأسماء التي يضمها، فإضافة لكل من ديكابريو وبراد بيت يضم آل باتشينو ومارجروت روبي، كما أسند تارنتينو الأدوار المساعدة لأسماء بارزة منها تيم روث، كورت راسل، مايكل مادسن، تيموثي أوليفانت، داكوتا فانينج، جيمس مارسدن، داميان لويس، برت رينولدز، لوك بيري وآخرون.

يدور الحديث أن العمل سينتمي للأفلام ذات البطولة الجماعية، أي أن كل النجوم المشاركين به سيقدمون أدوارًا رئيسية، ولكن هذا قد يسبب خيبة أمل لدى الجمهور، إذ يتمحور الفيلم حول شخصيتي ريك وكليف بينما يفترض بالآخرين أن يقدموا أدوارًا مساندة.

ولكن تارنتينو يعتبر واحدًا من أكثر السينمائيين قدرة على الجمع بين شخصيات عديدة في فيلم واحد وتقديمها بشكل متوازن.

وحددت شركة "سوني بيكتشرز" المنتجة، يوم 9 من آب المقبل، موعد طرح الفيلم بالتزامن مع حلول الذكرى الخمسين لمقتل النجمة شارون تايت، التي تجسد شخصيتها مارجوت روبي، ولقيت حتفها برفقة مجموعة من أصدقائها في التاسع من آب عام 1969 على يد جماعة "عائلة مانسون".

لكن الشركة عدلت موعد عرض الفيلم في الولايات المتحدة، إلى 26 من تموز، أي بعد شهرين من ظهوره في مهرجان "كان".

وحصل الفيلم على 9.8 من تقييم المتابعين)النقاد والسينمائيين الذين شاهدوا الفيلم في كان) على موقع "IMDN" المختص بتقييمات الجماهير.

كتاب

علي ونينو.. قصة حب عابرة للطوائف

تمضي رواية علي ونينو في ظروف سياسية واجتماعية صعبة للغاية، وسط بقعة جغرافية لديها تحديات جمة في بدايات القرن العشرين، وقبل نشوء الاتحاد السوفييتي ما بين عامي 1918 و1920.

تجري أحداث الرواية ما بين جورجيا وأذربيجان، وتتحدث عن قصة حب بين علي ابن أحد أئمة الشيعة في المنطقة، ونينو المسيحية الأرثوذكسية، وتشرح تعقيدات هذه العلاقة والخلفية الدينية والاجتماعية لكل من البطلين، خاصة مع تمسك علي بالقيم الدينية والشرقية، على عكس نينو ورؤيتها الأوروبية، مع انحدارها من جورجيا، رغم دراسة كل منهما في المدرسة الروسية ذاتها، ومخاوف كل منهما بالضرورة، كما تشرح تفاصيل مدينة باكو الدينية والاجتماعية والسياسية.

تمتد أحداث الرواية لتتحرك باتجاه محاولة جمع البطلين تحت سقف واحد وسط التعقدات الدينية للموضوع، خاصة بعدما تقدم علي للزواج من نينو، وهو ما قوبل بالرفض.

كما تطرح أسئلة عميقة عن الدور الأوروبي في صناعة المجتمع الأذربيجاني، وتلقي الضوء على الأوضاع الاقتصادية والسياسية للبلاد في تلك المرحلة، وبقدر ما تشرح الرواية المشاعر العاطفية لبطلها "علي"، تشرح مشاعره القومية والإسلامية تجاه الغزو الروسي لبلاده، وتأثيرات هذا الغزو على مستقبل البلاد، كما يتوقف الكاتب مطولًا عند مبادئ وقيم شخصياته وانعكاساتها على تصرفاتها.

نشرت الرواية للمرة الأولى في عام 1937، تحت اسم "قربان سعيد" وهو اسم وهمي للكاتب "لف نوسيمباوم"، وهو يهودي من أذربيجان، ولد في عام 1905 في عاصمة أذربيجان، باكو، وتوفي في ألمانيا عن عمر ناهز 36 عامًا.

علي ونينو قصة حب عابرة للطوائف حازت على شهرة كبيرة، وصُنع تمثال معدني لبطليها في مدينة باكو المطلة على البحر.

تقع الرواية في 288 صفحة وهي مترجمة للعربية، وتصنف من الروايات الرومانسية وتعرضت للإهمال ولم تكن معروفة حتى وجدتها ناشرة ألمانية مصادفة وأعجبت بها، فأعادت نشرها ولاقت نجاحًا كبيرًا، وحُوّلت إلى فيلم سينمائي في عام 2016 من بطولة آدم بكري وماريا فالفيردي وإخراج اسيف كابا ديا.

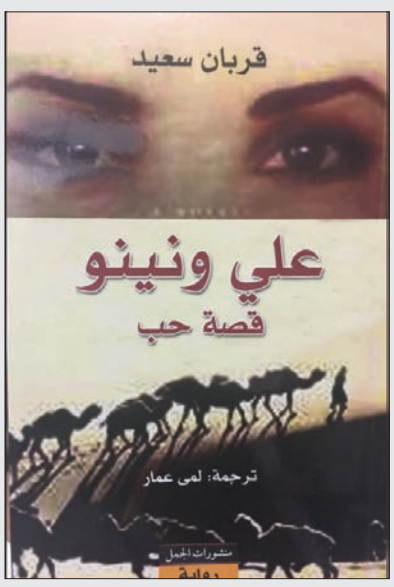

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8			
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

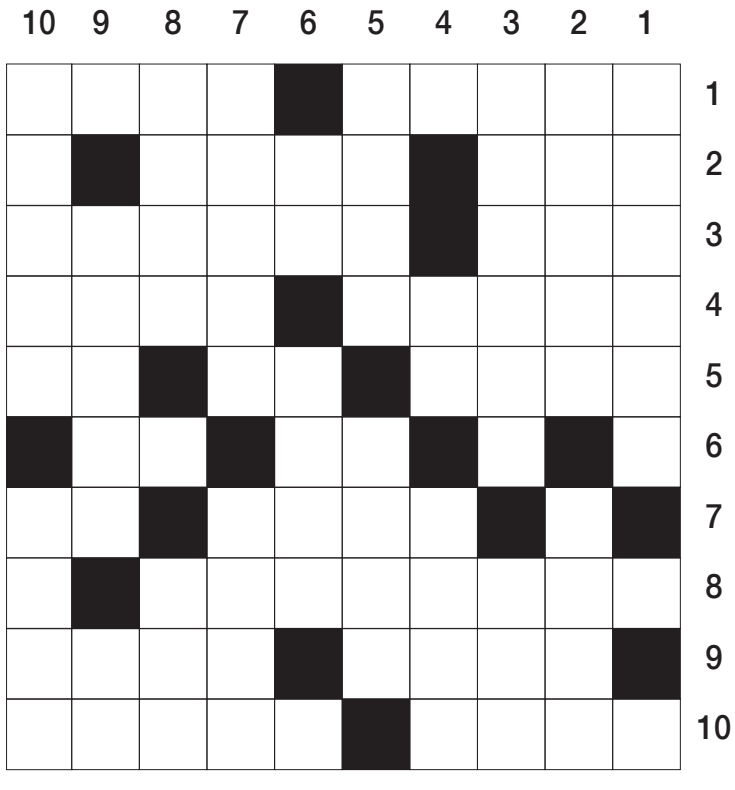

أفقي

1. هو الذي كلما طال قصر - يرافق الانسان طوال حياته ويراه ولكنه لا يستطيع أن يمسكه
2. مساحة ضحلة قرب الشاطئ - شكرا بالفرنسية
3. تأكل منه ولا تستطيع أن تأكله - ما يعتري الوجه من لون عند الخوف
4. مدينة فلسطينية شمالية - ركزت على مخارج الكلام لوضوحه
5. أبن أوى - قطعه وأدماه - نعم بالفرنسية
6. تكلم (بصيغة الأمر) - شرب
7. الرسائل غير المرغوب بها في البريد الالكتروني - نصف بلاغ
8. نراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة
9. رقم هذا الخط الأفقي في الشبكة - رياضة هندية يمارسها من يريد تعلم قوة التركيز
10. كلما أخذت منه كبر وإذا وضعت فيه صغر - برج لا يعيش فيه إلا اثنان

عمودي

1. حيوان بحري له ثلاثة قلوب
2. نبات يطبخ، من فصيلة القَرنيّات الفراشيّة كالبازلاء - مدة زمنية (معكوسة)
3. نبات تؤخذ جذوره وتغلى وتشرب مبردة خاصة في رمضان - بين معنى الكلام
4. للتفسير والاسهاب - نلبسها وتمشي وتقف ولكن ليس لها أرجل
5. اسم فاكهة من 4 حروف الرابع والثاني والأول اسم حيوان اسيوي مفترس - بوسة
6. وضع فوق بعض - مسقط ماء
7. مليء بالثقوب ولكنه يمسك الماء - من شهور السنة الميلادية
8. مكن المكفوفين من القراءة (معكوسة) - فاكهة تسمى بالانجليزية اسما يعني اصابع قارة - ثلثا أغا
9. بناه الفرنسيون لقناة السويس ولكنه وضع في ميناء نيويورك - الشيء الذي لا يمكن تناوله في وجبة إفطار أو عشاء

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

ا	ل	ن	ا	ز	ع	ا	ت		د
ل	ي	و	ن	ي	ل	م	ي	س	ي
ش	ب	ا	ط		ج	ر	ا	ع	م
ا	ي	د	ا	ه	و		ت	د	ع
ف	ا		ك	و	م	ا	ر	و	
ع		ع	ي	د		ن	و	ن	ب
ي	ا	ق	ه		م	ي		ج	ي
	ن	ي		ا	ل	ر	ب	ا	ط
ء	ا	د	ر	د	ل	ا	و	ب	ا
	ء	ه	ك	م		ك	ب	ر	م

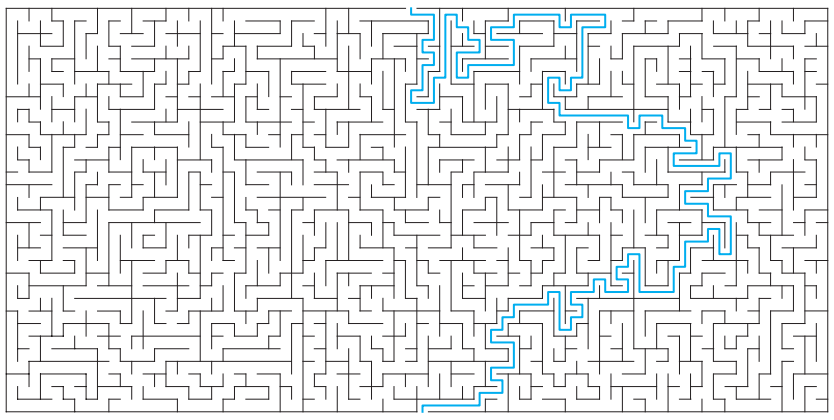

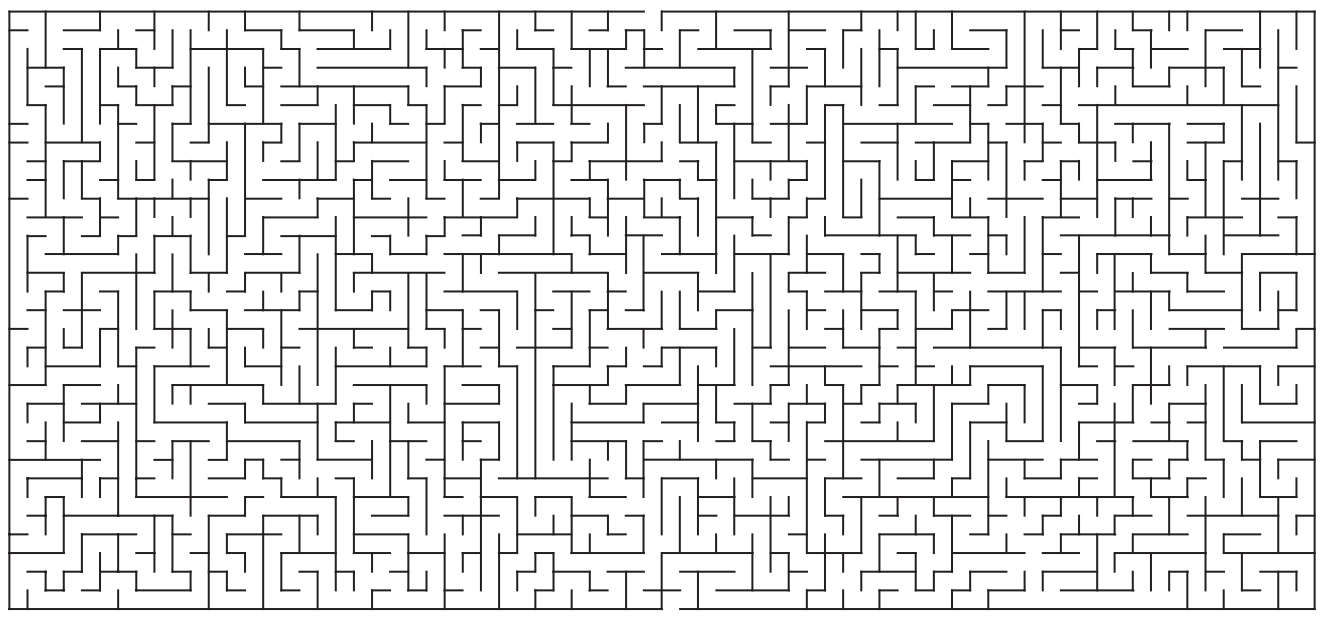

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الكرة المصرية.. زحمة يا دنيا زحمة

عروة قنواتي

على وتر النهائي الإفريقي بشقيه، أبطال الدوري والكونفدرالي، وبخطوات تفصلنا عن كأس أمم إفريقيا للرجال في مصر "أم الدنيا" هذا الصيف، لا بد لنا أن نسأل عن حال وأحوال الكرة المصرية بعد موسم اعتلت فيه "حرب السوشال ميديا" والتصريحات دفة العمل الرياضي أكثر من حرب الملاعب والنتائج والتنافس.

وعلى مدار الأشهر الماضية يخيل لمن يتابع وضع الكرة المصرية أن الأمور تدار كيفما اتفق، أو "يارب تيجي بعينه"، حيث يحتل اللسان مكانًا مهمًا في أي قضية بعيدًا عن العقل والتصرف المطلوب لضبط أي انتهاك أو تجاوز غير مفهوم وغير مقبول.

فمن الصراع والتحدي بين مالك نادي بيراميدز، السعودي تركي آل الشيخ، وبين النادي الأهلي المصري، ودخول الزمالكاوية على الخط، برأسهم المخطط والمدبر، المصري مرتضى منصور، إلى جانب بيراميدز ضد الأهلي، كانت تدور رحى الحرب عبر الإعلام وانتقلت إلى المدرجات، فنال آل الشيخ كلمات وأهازيج وألحان أدت الى محاولة انسحابه من دعم المشاريع المصرية أكثر من مرة، ثم يعود بمراضاة من هنا واعتذار رسمي أو غير رسمي من هناك، وتتكرر القصة مجددًا.

المنافسة في الدوري تشهد أيضًا دراما التهديد والوعيد بالانسحاب كما يحدث هذه الساعات في النادي الأهلي العريق للمرة الثالثة على التوالي هذا الموسم، تهديد بالانسحاب وعدم إكمال الدوري الممتاز، فماذا يريد السيد محمود الخطيب رئيس مجلس الإدارة؟!

الكابتن والنجم السابق محمود الخطيب يريد أن تنتهي منافسات الدوري الكروي في مصر قبل انطلاق صافرة البداية في أمم إفريقيا (وإلا لن يكمل مباريات الدوري)، والمستشار مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك ونجم السوشال ميديا في السنوات الأخيرة رد على الكابتن الخطيب بوصفه بالفاشل إداريًا، وأن الجماهير أصابها الملل من سياسته وعمله، وهدد أيضًا أنه لن يلعب المباريات الخاصة بالزمالك في الدوري ما لم يلعب الأهلي مباراته مع بيراميدز في الكأس، طبعًا ولا يختلف اثنان على توصيف السيد مرتضى منصور وتوصيف أسلوبه في حضرة تركي آل الشيخ بـ"الرزق يحب الخفية"، كما يقال في المثل الشعبي المصري المعروف.

على نفس الخط يوجد نادي الزمالك في نهائي الكونفيدرالية وقد خسر ذهاب النهائي أمام نهضة بركان المغربي بهدف وحيد وهو ينتظر لقاء الرد بفارغ الصبر.

صحيح أن الأندية المصرية ليس لديها ممثل في نهائي دوري أبطال إفريقيا، والذي يجمع هذا الموسم الوداد المغربي والترجي التونسي، إلا أن كرة القدم وأحوالها وقوة المنافسين العرب المسيطرين كما الأهلي سابقًا على الدفة الإفريقية تجعل الأمر مقبولًا والمواساة مفهومة.

وأخيرًا في منتخب مصر الأول ونزاع الرضى والقبول حول التشكيلة التي أخرجها المدير الفني إلى الإعلام وباتت حديث الشارع، فرغم امتلاكها الأسماء القوية والعناصر المحترفة، تطال اتهامات اتحاد الكرة المصري والإدارة الأولى للمنتخب ولمدرب المنتخب أيضًا باستبعاد بعض نجوم مصر في كرة القدم "عمدًا" والتصريحات والتحليلات مستمرة، حتى إعلان دخول أي نادٍ أو منتخب إلى مباراته في البطولة الرسمية لتجد الجميع يقف ويردد "بلادي بلادي بلادي.. لك حبي وفؤادي"، ويسأل أخيرصا لماذا فشل ممثلنا الإفريقي أو منتخبنا الوطني في مشهد لا أرى إلا الكلمات الشعبية التي غناها يومًا ما الأستاذ الفنان أحمد عدوية:

زحمة يادنيا زحمة.. زحمة وتاهوا الحبايب!

البرازيلي نيمار دا سيلفا والفرنسي كيليان مبابي لاعبا فريق باريس سان جيرمان (AFP)

هل يخطف الملكي جوهرة الفرنسيين؟

عين ريال مدريد على باريس الذي يعيش في وضع معقد

دخل باريس سان جيرمان في أيامه المحمومة التي تنبأت بها صحيفة "آس" الإسبانية بعد عشرات التقارير والأخبار المتعلقة بمصير نجم الفريق كيليان مبابي وانتقاله إلى ريال مدريد واهتمام إدارة القلعة البيضاء بجهوده وجهود البرازيلي نيمار دا سيلفا.

اعتبر مبابي في مؤتمر صحفي، في 19 من أيار، أنه حقق المهم ووصل إلى أول وثاني منعطف في مشواره واكتشف أشياء كثيرة في باريس، وتابع، "أظن أن الوقت حان لاتخاذ مسؤوليات أكبر، هنا في باريس سان جيرمان أو ربما في مشروع جديد آخر".

فتحت هذه التصريحات باب التأويل أمام الصحافة العالمية، لا سيما مع اعتزام نادي ريال مدريد إعادة ذكرى "غلاتيكوس" مطلع القرن الحالي، حينما تعاقد مع زين الدين زيدان وديفيد بيكهام ولويس فيغو وغيرهم من النجوم.

والمعروف عن مبابي قربه من زيدان وتشجيعه لريال مدريد، وهذا ما يشجع إدارة النادي الأبيض على الاقتراب خطوة إلى الأمام، في وقت تشن فيه الصحافة الإسبانية المقربة منها حربًا شعواء، إذ تتحدث في تقاريرها عن اقتراب اللاعب من التوقيع أو احتمالية التوقيع، وتحليلات للمبالغ المقدرة وطريقة وصول مبابي، وغيرها من المواد التي يندرج الكثير منها تحت بند "الإشاعة".

تضغط إدارة الريال بهذه الطريقة على إدارة النادي الباريسي التي أعلنت بعد تصريحات مبابي عن استمرار اللاعب في صفوفها.

وكان المدافع ماركوينوس آخر من تحدثوا عن مستقبل الظاهرة الفرنسية، بعد أن زرع الأخير الشكوك حول حياته المهنية في فرنسا.

وقال ماركينوس، بحسب ما نقلت صحيفة "ماركا"، إنه لم يفهم ما يعنيه مبابي، ويفترض أنه تحدث إلى إدارة النادي والمدرب ولكنه لم يتحدث إلى الفريق "لقد كان موسمًا صعبًا وعليك أن تسأل عما يعنيه حقًا".

وأضاف، "مبابي أحد أهم لاعبينا، إنه شاب وقوي ومسؤول عما يقوله ويفعله في الميدان".

وقال ماركوينوس إن باريس سان جيرمان أهم من جميع اللاعبين الذين يرتدون القميص ويمكنهم المغادرة لكن النادي سيكون دائمًا موجودًا.

وهزت تصريحات اللاعب أسس النادي الفرنسي، في وقت حملت التكهنات أخبار خروج الجناحين الطائرين البرازيلي نيمار والفرنسي مبابي.

"ماركا" الإسبانية، المقربة من البيت الملكي، ربطت تصريحات مبابي بالتي قبلها حينما قال "سأستمر في مشاهدة مدريد وزين الدين زيدان كمعجب به"، في وقت رفض مدربه الألماني توماس توخيل تعليقاته وأجاب "تتم دعوتك لتحمل المسؤولية كل يوم: تكون في الوقت المحدد، أن تأكل، وأن تنام، وأن تلعب بشكل احترافي".

تدرك إدارة "لوس بلانكوس" قيمة نيمار ومبابي في صفوفها لا سيما بعد الموسم الكارثي للنادي الملكي، ولكنها قد تزيد من كارثية موسم باريس سان جيرمان الذي خرج من أبطال أوروبا وخسر كأس فرنسا، بالإضافة لوضعه في موضع شك وقلق حول مستقبل هجوم النادي.

الخليفي في وضع معقد

يعيش رئيس نادي باريس سان جيرمان ومدير شبكة "بي إن سبورتس" الرياضية، القطري ناصر الخليفي، في وضع معقد اليوم بعد أن وضعته السلطات الفرنسية قيد التحقيق في مزاعم فساد أحاطت بحصول قطر على استضافة مونديال ألعاب القوى للعام 2019، بعد أن كان يتمتع بوضع الشاهد في ذات القضية.

ونقلت "فرانس برس" عن مصدر قضائي، الخميس 23 من أيار، أن السلطات الفرنسية وضعت الخليفي قيد التحقيق الرسمي بعد اشتباهها بقيامه بنشاط "فساد فعال"، وذلك في إطار التحقيق بمزاعم الاشتباه بفساد ورشوة أحاطت بترشح دولة قطر لمونديال ألعاب القوى عامي 2017 و2019.

ويعتقد أن شركة "أوريكس" القطرية للاستثمار، التي يمكلها ناصر الخليفي وأخوه خالد، دفعت أموالًا لشركة يملكها نجل لمين دياك، الرئيس السابق للاتحاد الدولي لألعاب القوى.

وقد وجه القضاء تهمة الفساد لدياك، البالغ من العمر 85 عامًا، كما أصدرت السلطات مذكرة للقبض على نجله بابا ماساتا دياك المقيم في السنغال.

ويحقق القضاء الفرنسي مع مسؤول آخر في باريس سان جيرمان هو يوسف العبيدلي في قضية تنظيم بطولة العالم لألعاب القوى 2017.

هذه الوضعية التي دخل فيها الخليفي تعقد المشهد الأوروبي في سوق الانتقالات بالنسبة له، لا سيما بعد اتهامات أخرى حول اللعب المالي النظيف والتزام باريس سان جيرمان بقوانينه.

كيليان مبابي

كيليان مبابي لاعب كرة قدم فرنسي محترف من أصول إفريقية وأحد النجوم المتألقين في عالم كرة القدم، انتقل من موناكو لباريس سان جيرمان، ولعب في صفوف المنتخب الفرنسي.

شارك في أول مباراة دولية مع منتخب بلاده في شهر آذار من عام 2017، ولعب في مسابقة كأس العالم ووضع بصمته في تاريخ الكرة العالمية بعد أن أصبح ثاني أصغر لاعب يحمل كأس العالم بعد الأسطورة البرازيلية بيليه.

وقع باريس سان جيرمان مع مبابي، صيف 2017، بصفقة قياسية بلغت 166 مليون يورو، ولكن البرازيلي نيمار يكسب ضعف ما يتقاضاه مبابي سنويًا.

ربطت الصحافة مبابي مع ريال مدريد، في السنوات الماضية، وكان هناك اتفاق داخل أروقة القلعة البيضاء لاستقدامه في 2017 قبل أن يتعاقد مع باريس سان جيرمان.

قدم لاعب كرة القدم الشاب كيليان مبابي أداءً مميزًا خلال مسيرته المهنية المتألقة، وفي الواقع يشكل تعريفًا صريحًا للنجاح بعد ما حققه مع منتخب بلاده وفريقه السابق موناكو، عندما كان الفريق يعتبر معجزة أحرج الكبار والصغار محليًا وفي أوروبا، وأحرز معه الدوري الفرنسي وسجل في شباك جانلويجي بوفون.

سجل مبابي هذا الموسم مع باريس سان جيرمان 33 هدفًا في 29 مباراة بالدوري المحلي، بينما سجل هدفين بمسابقة كأس فرنسا وأربعة أهداف بمسابقة دوري أبطال أوروبا.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 26 أيار/مايو 2019
العدد 379 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

11-28 2012
محمد قريطم

01-16 2013
محمد شحادة

03-12 2013
أحمد شحادة

05-03 2015
نبيل الشربجي

كركوز يعلّم الأطفال في إدلب

نبيل محمد

هناك دائمًا في ظل الحرب، أو الظروف الاستثنائية طويلة الأمد التي تنتج عنها، والتي تجعل الرصاص حالة طبيعية تتكرر بين حين وآخر، وتذكر الناس بحضور الحرب كتفصيل لازم في حياتهم، غرفة صغيرة مغلقة بعيدة نسبيًا عن تفاصيل الحياة اليومية للمنطقة المحكومة بالسلاح، تضم عازفًا أو رسامًا أو ممثلًا، يحاول خلق زاوية حياة مختلفة، ويحرّض خيال ذاته وخيال متابعيه على رفض الواقع والتفكير بالحياة لا الموت. هذه الغرفة كانت في كل الحروب مساحة خاصة تخلّد نفسها في التاريخ، وتعرف كيفية تكوين الأثر بالمحيط المحبَط المعذَّب الهارب إليها. في إحدى غرف إدلب الكثيرة الهاربة من واقع المنطقة، هناك شخصيات خيال ظل تتحرك، وجمهور من الأطفال غالبًا ومن الكبار أحيانًا يستمع إلى صوتي كركوز وعِواظ، في رحلة مسرحية تاريخية تجدد ما كان فنًا عريقًا قتله الإهمال سابقًا، واعتقال المحافظين عليه حاليًا.

طالما مثّل كركوز وعِواظ في فترة مبكرة من القرن العشرين وقبله شخصيات نمطية تقليدية سورية، تناقش الواقع السياسي والاقتصادي، وتسخر من كل شيء، وتتحرك بشكل كوميدي أمام حشد من المتابعين في المقاهي، لتكون في ذاكرة الأجيال اللاحقة موضوعًا تتناقله الكتب وألسنة أبناء وأحفاد من عاصروه، ثم ليغدو نمطًا فنيًا يمكن لأي سوري الحديث عنه، إلا أن قلّةً من الناس حضروه مباشرة، إذ لم يعد هناك من يهتم بتحريك تلك الشخصيات الكرتونية يدويًا في الظل.

في سراقب تعود شخصيتا كركوز وعِواظ إلى الوجود، وتحاوران الأطفال، وتدمجان ما بين كلاسيكية مسرح خيال الظل، وانفتاح المسرح التفاعلي، فتوجّهان الأسئلة، وتشاركان الأطفال في تفكيرهم ومشاكلهم وحياتهم اليومية، ومدارسهم ووظائفهم وأقلامهم الملونة، حيث ينشط الفنان وليد أبو راشد في مجال مسرح الدمى ومسرح خيال الظل، فيلجأ إلى صالات وغرف صغيرة تضم مجموعة من أطفال المنطقة، ويبدأ بتقديم العروض لهم، التي تبدو في أوضح تجلياتها حالة مدرسية من نوع مختلف، فيعلمهم الأحرف والأرقام، والقراءة والكتابة، إنما من خلال شخصيات صديقة لهم هي كركوز وعواظ، الشخصيات التي كانت صديقة لأجدادنا في يوم من الأيام، والتي طالما حاربت الفقر والظلم عبر حوارات كوميدية بسيطة، وطالما كانت فنًا ملتصقًا بالشارع مسرحه الحياة اليومية والمقاهي.

ما يقدمه خيال الظل في سراقب ليس فقط للأطفال، بل توجهت العروض أيضًا للكبار وآخرها ما عرض كهدية للمخايل (محرك شخصيات خيال الظل) الفنان المعتقل زكي كورديللو والذي كان قد حمل على عاتقه منذ مطلع التسعينيات مهمة صون تراث مسرح خيال الظل والحفاظ عليه، والذي غُيّب في سجون النظام السوري منذ آب 2011. ففي العرض طوّر المخايلون (فرقة مياس) شخصيتي كركوز وعزاط لتواكبا الثنائيات السورية، الظهور والاختفاء، السجن والحرية، الهروب والبقاء، الخارج والداخل، الحياة والموت، وتوجها صوتًا مسرحيًا تراثيًا من خارج السجون إلى من هم في السجون، عرض تمّ تجريبه في سراقب وفي بيروت تحضيرًا لعرض أساسي في شهر آب المقبل.

يمكن لشخصيات خيال الظل أن تحارب على شاشة بسيطة قليلة العرض بتقنيات إضاءة بسيطة وتكوينات كرتونية غير معقدة، يمكنها أن تحارب قلة الدعم، وندرة وجودة صالات كبرى للعروض الفنية، وصعوبة التنقل، وانعدام وجود مسرح قادر على حشد الجمهور في مكان واحد.. كل ذلك يمكن لخيال الظل أن يحاربه اليوم في إدلب وفق ما يتبدى من مشروع وليد أبو راشد وزملائه من عاملين في هذا المجال، بل يمكن أن يتم بالفعل إحياء تلك الشخصيات التي ولدت في رحم مرحلة زمنية قاسية، مفرداتها الحصار والظلم والقهر والحرب، فخلّدت أفكارها وأصواتها ومرونة حركتها، وعادت اليوم لتظهر أمام جمهور بحاجة إلى نافذة واحدة لا تطل على مقبرة.

شخصية "كراكوز وعواظ" (الجسر)

تعا تفرج
خطيب بدلة

التدخين في الطلوع

نشرتْ صحيفةُ "عنب بلدي" تقريرًا عن ظاهرة التدخين المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، ويمارسها مليارات من البشر.. وهي ظاهرة قديمة، مزمنة، يعرف الجميع، وبضمنهم المدخنون، أنها إما أنْ تُقَصِّر العمر بضع سنوات، أو تسبب مرضًا يَطرح البعير أرضًا، مثل سرطان الرئة، وتَهَشُّش العظام، وتصلب الشرايين، والجلطتين القلبية والدماغية، ومشاكل عائلية واجتماعية كثيرة.

جاء في التقرير أن انخفاض نسب التدخين مستمر في الدول المتقدمة، بينما ارتفاع هذه النسب مستمر في الدول النامية، وبالأخص العربية.. وهذا يعود، في الحقيقة، إلى أننا نحن العرب نعرف قيمة هذه "النعمة" التي اسمُها التدخين، بينما يُشْتَهَرُ أبناءُ الدول المتقدمة بأنهم يرفسون النعمة! وحتى حينما يدخن الأجنبي، تجد تدخينه إفرنجيًا، خفيفًا، فهو يُشعل السيجارة بأناة، ويلتقطها برؤوس شفايفه، ويرتشفها ارتشافًا كطفل تسقيه والدتُه الماء بالملعقة، وعلى الفور يدفع كمية الدخان القليلة التي امتصها خارج فمه كما لو أنها أصبحت عبئًا عليه.. وأما نحن أبناء هذه الأمة المعطاءة، فالواحد منا يدخن بأريحية، وإيمان، وشبق، وبـ "قَلْبْ ورَبْ"، فتراه يبلع كمية كبيرة من الدخان بشفطة واحدة، ويباشر بإخراجها من باجوقه ومناخيره كما لو أنه "طلمبة" زيت مبعوجة في سيارة عتيقة تعمل بالديزل، وقلما تجد عربيًا ينفث الدخان إلى الأعلى، وإنما يدفعه باتجاه جليسه، فيوشك أن يوقعه أرضًا، والأجنبي لا يدخن في الصباح، ولا في غرف المنزل، ولا في مكاتب الوظيفة، ولا في وسائط النقل العامة، وقلما تجد مطربًا أجنبيًا يصيح موالًا يقول فيه: ميتين كيلو متر، والباص فينا يسوق، يحرمْ علي الأكل يا عمي، غير التُتنُ ما دوق.. أو يغني بَرْقْ برقْ برقْ، حرقتي قلب بريهم حرقْ، ضيفتيني سيجارة شرقْ، وأنا ما بغير دخاني..

الرجلُ منا يدخن في غرفة نومه، وفي غرفة الأطفال، وفي الباص، وفي المكاتب الحكومية، وفي المدارس.. والأجنبي إذا قال له الطبيب: لازم تبطل التدخين، سرعان ما يرد بكلمة "أمرك"، ويلقي سلاحه، ويستسلم دون مقاومة تذكر، وأما الرجل العربي فيتصدى للطبيب الظالم، ويقارعه بالحجج والبراهين والمنطق، ويطالبه ببيان الأسباب التي جعلته يطلب منه هذا الطلب الوقح، حتى إن رجلًا مدخنًا دخل مع الطبيب في مناظرة تصلح للبث تلفزيونيًا على الهواء، وإذ سأله عن عدد السنوات التي يمكن أن يعيشها إذا ترك التدخين قال الطبيب: بتعيش (15) سنة وإذا بقيت على التدخين بتعيش سنة واحدة، ووقتها أشعل المريض سيجارة وغب منها، ونفخ في وجه الطبيب، وقال له: بالله إنُّو سنة واحدة بتُتنُ أحسن من خمسطعش سنة بلا تُتنُ!

وإذا انتقلنا إلى العادات المجتمعية سنجد رجلًا يسأل آخر: هل تدخن؟ فيجيبه: والله ما بعرف، لأني لما بمشي ما بلتفت وراي! والآخر سألوه: بتدخن؟ فقال: نعم أدخن، ولكن فقط في الطلوع.. وأما الطرفة الأكثر تداولًا في هذه الأيام فتقول إن المريض الذي طلب منه الطبيب ترك التدخين ليعيش طويلاً سأله: إذا بَطَّلْت وبقيت عايش إنته بتضمن لي ما يطبّ عليَّ ابن حافظ الأسد برميل ويموتني في أرضي؟!